الثلاثاء 4 تموز 2023
العدد 4952 السنة السابعة عشرة
Mardi 4 Juillet 2023 no 4952 17ème année

20 صفحة
20000 ليرة

الأخبار
al-akhbar

www.al-akhbar.com

فرنسا

إحكام القبضة الأمنية... ومخاوف أوروبية

14

ميقاتي وسلامة لنواب الحاكم: ممنوع المس بـ«صيرفة» [6]

اسرائيل تنزل عن الشجرة: ملف الخيمتين بيد الأمم المتحدة [4]

لودريان يحضّر مسوّدة حوار بين اللبنانيين [2]

* من قصيدة «جنين» (2002) - مطفر النوّاب

المشهد السياسي

لودريان يناقش مع اللجنة الخماسية اقتراح ضمّ إيران

«مسوّدة عمل» فرنسية لحوار لبناني ــ لبناني

علمت «الأخبار» أن باريس أجرت تقييماً لنتائج زيارة الموفد الرئاسي جان إيف لودريان لبيروت، الشهر الماضي، وقرّرت إطلاق ورشة عمل على خطين، الأول في اتجاه العواصم المعنية بالملف، والثاني نحو القوى الأساسية في لبنان.
وبحسب المعلومات، فإن الفرنسيين في صدد البدء بمحادثات مع الرياض، سيطرحون خلالها فكرة ضم إيران إلى الاتصالات حول لبنان. كما أن لودريان الذي سيزور الرياض قريباً، يدرس القيام بجولة تشمل قطر ومصر وربما الولايات المتحدة، إضافة إلى اتصالات سيجريها مع طهران.

> التطورات الداخلية في فرنسا قد تبعد ملف الرئاسة إلى مرتبة دنيا في سلّم اهتمامات باريس

وتشير المعلومات إلى أن فرنسا تتصرف على قاعدة أن الأزمة الرئاسية باتت تتطلب «حلاً إبداعياً» بسبب السقوف المرتفعة لمختلف الأطراف. وأشارت إلى أن لودريان نفسه كان يفترض وجود صعوبات، إلا أنه فوجئ بأن الصعوبات أكبر مما كان يتوقع، وأن المشكلة تكمن في أن هناك قوى ترفض محاورة الطرف الآخر، وتصر على مواجهة رئاسية واسعة، إذ إنه وصل إلى بيروت على وقع نتائج جلسة 14 حزيران، وكان يفترض أن نتائج الجلسة قد تفتح الباب أمام نقاش من نوع مختلف، إلا أنه غادر إلى باريس مقتنعاً بأن الطرفين في حالة تعادل سلبي، وأن البحث يجب أن يتطرق مباشرة إلى برامج العمل وعدم حصره في اسم الرئيس.
وتقول مصادر معنية إن الموفد الفرنسي شعر منذ البداية بأن الحوار يمثل نقطة مهمة، لكنه صُدم بموقف الرئيس نبيه بري الذي قال إنه جرّب حظه بالدعوة إلى الحوار ولم تكن هناك استجابة، وإنه بعد إعلان دعمه المرشح سليمان فرنجية صار طرفاً ولم يعد قادراً على إدارة الحوار. كما صُدم لودريان، مرة أخرى، عندما أبلغه البطريرك الماروني بشارة الراعي بأنه فشل في تنظيم حوار مباشر بين الفرقاء المسيحيين، فكيف يمكنه إدارة حوار وطني.
بناءً على ذلك، ارتأى لودريان أن من الأفضل إجراء الحوار برعاية فرنسا أو اللجنة الخماسية، وهو بادر قبل سفره بسؤال جهات كثيرة أساسية عن موقفها من الحوار، وحصل على إجابات تجعله قادراً على إعداد مشروع جدول أعمال يرسله إلى الأطراف الرئيسية المعنية لمناقشته معها في زيارته الثانية المرتقبة هذا الشهر.
وقالت المصادر إن لودريان سيدعو خلال زيارته الثانية المسؤولين اللبنانيين إلى حوار جامع، من دون حسم مسبق لمكانه أو موعده، علماً أن البعض تحدّث عن احتمال استضافة باريس له في حال تعذّر حصوله في لبنان.
وأشارت المصادر إلى أن لودريان ناقش مع وفد حزب الله النقطة المتعلقة بالحوار طويلاً، وأن الحزب لم يكن مؤيداً لفكرة الحوار الموسّع حول النظام، معتبراً أن من الأفضل حصره بالأزمة الرئاسية والملفات المرتبطة بها، ومشدداً على ضرورة الاتفاق على جدول أعمال الحوار قبل الانطلاق به.
كما أن النقاش تطرّق إلى مستوى تمثيل القوى، وسعي فرنسي لرفعه إلى الصف الأول، حتى لا يكون الحوار غير مثمر إذا تم على مستوى موفدين يضطرون في كل مسألة للعودة إلى مراجعهم في بيروت.
من جهة أخرى، يدرس الفرنسيون فكرة ضم إيران إلى اللجنة الخماسية التي تضم فرنسا والولايات المتحدة والسعودية ومصر وقطر. وقالت المصادر إن لودريان سيطرح الأمر على ممثلي الدول الأعضاء في اللجنة الخماسية وعلى طهران أيضاً، وإن القرار النهائي سيكون رهن نتائج اتصالات الفرنسيين مع أطراف اللجنة الخماسية. إلا أن المصادر لفتت إلى ضرورة مراقبة الوضع الداخلي في فرنسا، إذ إن التطورات قد تؤثّر على جدول أعمال الرئاسة الفرنسية، ما قد يبعد الملف اللبناني إلى مرتبة دنيا.
(الأخبار)

(هيثم الموسوي)

في الواجهة

الإستحقاق الرئاسي في العطلة الطولى

انتهت العطلة الطويلة للأضحى دونما تنتهي العطلة الطولى للاستحقاق الرئاسي. آخر حدث ذكّر به كانت زيارة جان ايف لودريان لبيروت قبل اسبوعين (21 حزيران) وانطفاؤها فور مغادرته. بعدذاك لم يوتّ على اظهار اي اهتمام بانتخاب الرئيس بعد اخر فصوله في جلسة 14 حزيران

نقولا ناصيف

بعض الآمال القليلة المبالغ بها، ان الزيارة الثانية للموفد الرئاسي الفرنسي جان ايف لودريان منتصف هذا الشهر - اذا حصلت - قد تحمل أفكاراً اكثر جدية، قبل ان تتبخر الآمال تلك او تكاد في ضوء التطورات الاخيرة المستجدّة في بلاده وأعمال الشغب المتفاقمة في باريس وضواحيها ومدن اخرى. مع ذلك لم تفقد الفرصة الفرنسية حظوظها تماماً وان محاصرة بعقبات لا تحصى.
انتهت زيارة لودريان بلياقة افتقرت اليها زيارة الرئيس ايمانويل ماكرون لبيروت في الاول من ايلول 2020 عندما جمع الطبقة السياسية التي اعتاد مهاجمتها في ما بعد، وطلب منها استعجال انقاذ بلدها باصلاح الاقتصاد. صدّق وعود أولئك الذين جمعهم على امل عودته اليهم مجدداً في كانون الاول وقد نفّذوا تعهداتهم له. هم كذبوا كما قال الفرنسيون لاحقاً، وهو لم يعد. في ختام زيارة لودريان موفداً من رئيسه، لم يجد مَن كذب عليه او خدعه ممن التقى بهم، بل افصحوا امامه ما لن يُقدموا عليه وهو انتخاب اي منهم المرشح الآخر او المرشح الثالث. في الحصيلة كرئيسه خذلوه.
الى ان يعود لودريان مجدداً او لا يعود، يستمر الاستحقاق الرئاسي معلّقاً بلا خيارات مفتوحة. ينتظر مفاجأة حيال ما يمكن ان يحدث او لا يحدث وما يسع الفرنسيين ان يفعلوه او يعجزون عنه:
1 - الاقرار بأن الدور الفرنسي الحالي اكثر من عادي واكثر من مألوف. لا يقتصر على القنوات الديبلوماسية المعتادة كوزارتي الخارجية ولا على السفيرة الفرنسية في بيروت، بل اضحى بين يدي الفريق اللصيق بالرئيس وعلى طاولته هو بالذات في الاليزيه. مستشاره الرئاسي ايمانويل بون ومستشاره لشؤون الشرق الادنى باتريك دوريل ووزيرة الخارجية كاترين كولونا ومدير الاستخبارات الخارجية برنار ايميه، مضافاً اليهم لودريان، باتوا فريق عمله المعني بملف لبنان. مقدار ما في وسعهم المساعدة على ايجاد الحلول، يملكون ما يكفي من الاسباب لتعثرها بسبب اختلاف اساليب المقاربات. ذلك ما لا يُلمس في الدولتين الاخريين الاقل اهتماماً، الولايات المتحدة والسعودية. كلتاهما مكتفيتان بدور السفير في بيروت.
2 - السؤال الاساسي الذي وجهه لودريان الى المسؤولين والقيادات اللبنانية التي اجتمع بها لا يملك ان يجيب عنه هو بنفسه في ضوء ما سمعه منهم، وهو كيف السبيل الى خروج لبنان من مأزق انتخاب الرئيس. من المنطقي ان لا يجيب عنه الموفد الفرنسي مع انه اصغى الى اجابتيْ فريقيْ النزاع اللذين تحدّث اليهما. كلاهما وجد الحل في انتخاب مرشحه هو للرئاسة وتأكيد رفضه القبول بمرشح الفريق الآخر. ليس ذلك فحسب التناقض الوحيد الذي خبره معهما، بل ايضاً عدم استعدادهما للذهاب الى مرشح ثالث يصير الى التوافق عليه.
لم يحلّ ذلك دون ان يستنتج لودريان ان كلَي الفريقين الرئيسيين، الثنائيين الشيعي والمسيحي، يخوضان في الاستحقاق ما يتجاوز معركة انتخاب الرئيس الى معركة كسر شوكة الفريق الآخر. ليس ادل على ضراوة هذه المواجهة سوى امساك كل منهما بفيتويّ الطائفة والنصاب، ومقدرة كل منهما على منع انتخاب الرئيس دونما التوقف عند تداعيات استمرار الشغور.
3 - لا يزال الوقت طويلاً قبل الوصول الى اقتراح مرشح ثالث يُخرج الفريقين من مأزق التوازن السلبي، ولا كذلك الذهاب الى طاولة حوار تفضي الى هذا الخيار. من غير المؤكد حتى امكان اخراج الاستحقاق من خلال مرشح ثالث.

> التطورات الداخلية في فرنسا قد تبعد ملف الرئاسة إلى مرتبة دنيا في سلّم اهتمامات باريس

4 - ان التوازن السياسي الحالي، السلبي في معظم مظاهره، غير مسبوق منذ اتفاق الدوحة عام 2008 وانتهاء ذاك الى انتخاب الرئيس التوافقي ميشال سليمان. ذلك كان شرطاً اساسياً ايضاً لانتخاب خلفه الرئيس ميشال عون عبر التوافق الشيعي - السنّي لكن باوسع غطاء مسيحي مثّله عام 2016 التيار الوطني الحر وحزب القوات اللبنانية، في الاستحقاق الراهن ثلاثة تحوّلات جوهرية اوصلته الى المأزق ووضعت الثنائيين الشيعي والمسيحي في واجهة الحدث وتعطيل انتخاب الرئيس:
اولها غياب او تغييب المرجعية السنّية الممثلة بالرئيس سعد الحريري بعدما كانت عاملاً حاسماً في ايصال سليمان وعون الى الرئاسة. لا شريك سنّياً حالياً بل تشتت الطائفة على قوى هزيلة صغيرة ضعيفة تحتاج الى ملاذ يُوجّهها. اكثر من احتاج الى المرجعية السنّية هذه في ما مضى حزب الله بالذات كي تستقيم معادلة الاقرار بالحجز عن انتخابه. بذلك طرحا امامه مشكلة لا يملكان حلها برفض تراجع كل منهما خطوة على الاقل الى الوراء، ولا يملك هو الآخر الحل دونما الذهاب الى مرشح ثالث.
ثانيها انهيار شبه كامل لـ«تفاهم مار مخايل» لم يعد يشفع فيه كلام رئيس التيار الوطني الحر النائب جبران باسيل انه لم يتخلّ عن حزب الله. على مهل تدرّج الحزب في الرد عليه بلا بأس الى ان اظهر اخيراً استغناءه الفعلي عنه. بعض المعلومات يجزم بتعليمات مصدرها امينه العام السيد حسن نصرالله الى قيادات الحزب بقطع اي تواصل مع باسيل وحزبه. لم يعد موت التفاهم مستمداً من انتهاء ولاية عون، بل اضحى ضرورة لحزب الله التخلص منه بعدما اكثر عليه باسيل مفاجاته، ليس آخرها تعاونه مع حزب القوات اللبنانية لاسقاط ترشيح سليمان فرنجية. مقدار ما يبسّط التيار موقفه المناوئ لفرنجية ويعزوه الى عدم كفايته للمرحلة المقبلة، لا يجد حزب الله ما يفسر ما حدث سوى «خيانة» لا يسامح عليها.
ثالثها ظهور موقف مسيحي يسعه التجرؤ، من بين مرات نادرة منذ اتفاق الطائف، على النظام نفسه حتى، هو رفض حزبيْ القوات اللبنانية والكتائب والتيار الوطني الحر والشخصيات المسيحية المستقلة انتخاب رئيس يفرضه حزب الله عليهم. خلافاً لما رافق انتخابيْ سليمان وعون، كما قبلهما وبعدهما، اعتاد الفريقان المسيحيان ان يكون لكل منهما ظهير: سنّي لحزب القوات اللبنانية وشيعي للتيار الوطني الحر. هذه المرة يخوضان المواجهة معاً، وواحدهما يدير ظهره للآخر، في معزل عن الثنائية السنّية - الشيعية. كلاهما تخلصا من حليفين كانا ضروريين لهما طوال اكثر من عقد ونصف عقد من الزمن: نصرالله لعون ثم لباسيل والحريري لسمير جعجع. يُسمع بصوت عال في اوساط الاحزاب المسيحية مَن يقول ان عليهم هم اختيار الرئيس الماروني لا الذهاب الى مرشح يختاره لهم الحريري كما مع سليمان، وحزب الله كما مع عون.
اما العقدة في المنشار، فلا تزال نفسها: فرنجية عندما اختاره الحريري عام 2015 ثم عندما يختاره الثنائي الشيعي الآن.

ابراهيم الأمين

أحلام التقسيم [3/2]

هل بات علينا نبش أرشيف الحرب لمنع تجدّدها؟

في غياب الإحصاءات الدقيقة، اعتاد اللبنانيون لعبة الأرقام المنفوخة. حتى اليوم، لا يزال كثيرون مقتنعين بأنّ الحرب الأهلية قضت على نصف مليون شخص. بعد انتهاء الحرب، سادت قناعة أخرى بوجود مئة ألف جنديّ سوريّ في لبنان. وفي عام 2005، تبارى اللبنانيون في حشر الملايين في ساحات لا تتّسع لأكثر من 350 ألف شخص. بعد اندلاع الحرب على سوريا، قرّروا أنّ في لبنان أكثر من ثلاثة ملايين سوريّ. وعندما حصل الانهيار، خرج من يعمّم أنّ مئات المليارات من الدولارات هُرّبت إلى الخارج. وحتّى عند الحديث عن موظّف فاسد، لا يقبل أحد بحصوله على أقلّ من خمسين مليون دولار أو مئة مليون! طبعاً، من دون أن ننسى الـ 12 مليون لبناني في المهجر، وكأنّ نصف اللبنانيين - على ما يقولون - الذين هاجروا خلال عشرين عاماً، بين القرنين التاسع عشر والعشرين، أنجبوا 12 مليوناً، بينما النصف الثاني الذي بقي

> المرض اللبناني بالأرقام الفلكية يجعل أصحاب طروحات الفدرالية يتخيّلون بلداً مختلفاً عن لبنان اليوم

في لبنان لم ينجب أكثر من ثلاثة ملايين. وحتى عندما يطرح موضوع العمالة اللبنانية في الخليج، تُطرح أرقام توحي وكأنّ هناك مليون لبناني يعيش في الجزيرة العربية! وقسْ على ذلك.
ولأنّ لعبة الأرقام محفوفة بالمخاطر؛ كونها تُلامس القاعدة السّكانية لقوى النظام الطائفي، فإنّ فكرة الإحصاءات مرفوضة فعلياً. لكن، على سبيل المثال، أظهرت لوائح الشطب قبل الانتخابات النيابية الأخيرة، وأقلام اللبنانيين في الخارج، أنّ هؤلاء ليسوا بالرّقم الذي يقلب المعادلات داخلياً، حتى لو أثّروا في هذا المقعد أو ذاك، وأنّ نسب التصويت بحسب توزيعهم الطائفي ليست فارقة إلى حدّ يسمح بالقول إنّ المسلمين في الخارج أقلية مقابل غالبية ساحقة للمسيحيين. وفي انتخابات الداخل، حتى لو حصل تضارب في قراءة الأرقام، فإنّ النسب الإجمالية تشير إلى أنه لو أُتيح التصويت لمن هم في الثامنة عشرة، لكان عدد المسيحيّين سيقارب نحو ثلث اللبنانيين، وربما يصل إلى حدود خُمُس السكان.
صحيح أنّ لعبة العدّ ليست في مصلحة أي لبنانيّ يريد وحدة هذا الكيان وتماسكه، لكنها تصبح إلزامية عندما يطلق التقسيميّون فكرتهم الجديدة عن الانفصال، لأنّ الأمر لا يتعلق عندها بالعدد فقط، بل بأمور كثيرة، أهمها مكان السكن. إذ إنّ هناك مناطق (يفترض التقسيميون أنها جزء من كيانهم المنشود) خالية من أبناء الطائفة التي يسعون إلى «إنقاذها» بالانفصال. فيما ثُلث سكان المناطق التي يعتبرونها ذات صفاء طائفي، هم من غير أبناء الطائفة نفسها. لذلك، فإنّ فكرتهم تقوم على طرد هؤلاء، وعلى أن يشكل الخوف والاضطهاد المضادّ، وإغراء «البلد الجديد» أسباباً كافية لانتقال أولئك إلى هذه المناطق. وهو ما حصل خلال تجربة الانفصال الأولى، عندما طرد حزب الكتائب ومتفرعاته كلّ من هو غير مسيحيّ بالهوية، أو القناعة من مناطق سيطرته، قبل أن يطلق عملية «النّقاء بالولاء» ضدّ خصومه من المسيحيين أنفسهم.
يبدو أنّ هناك حاجة إلى نبش الماضي؛ حتى لو خرج من يقول إنّ ذلك نكء للجراح. إذ ثمة ضرورة لإنعاش ذاكرة جيل من اللبنانيين، وإطلاع جيلين آخرين على حقيقة ما كانت عليه الأمور يوم سادت الحروب الأهلية لبنان، وتوضيح الصورة الافتراضية عن مآل العيش في ظل حكم أقلية انفصالية فاشية، وعن طبيعة التحالفات الداخلية والخارجية التي تنشدها هذه الجماعة عندما تتحكم بالأمور.
الفكرة هي أنّ النّسخة الجديدة من التقسيميين ليست أفضل من القديمة، بل إنها، ربما، أقلّ معرفة وجدية وخبرة وقدرة على تحقيق الهدف ذاته. وإذا كانت الأطماع الأميركية والإسرائيلية، في مرحلة ما بعد قيام كيان العدو، فرضت وقائعها على لبنانيين قبل أن تقودهم نحو الحرب المجنونة، فإنّ هذه الأطماع لم تغب بعد. لكن، ما تغيّر هو أنّ العدو الذي كان يستطيع أن يصل بجيشه إلى بيروت لتنصيب رئيس كما فعل في 1982، لم يعد قادراً على تكرار ذلك. حتى الأميركيون أنفسهم يكادون يستندون كل أسلحتهم، بما فيها الحصار الاقتصادي والعقوبات المالية والتحريض وأعمال التجسس الفتنوية. مع ذلك، فإنّ من سيقفون مرة جديدة إلى جانب الانتحاريين الجدد يعرفون أنّ المطلوب هو أمر واحد، وهو إدخال لبنان، مجدداً، في أتون حرب تقضي على ما تبقى من دولته، وتُهجّر أكثر من نصف أهله. والمشكلة أنّ التقسيميين الجدد يفترضون أنّ اللحظة الراهنة مناسبة، فيتخذون من كل حراك داخلي عنواناً لرفع رايتهم.
هكذا فعلوا مع حراك 17 تشرين، وبعد انهيار النظام المصرفي، وهكذا يفعلون اليوم مع المعركة الرئاسية، ومشكلة النزوح السوري. وسيرفعون كل الوقت صوتهم ضد سلاح المقاومة التي لا تعنيهم بشيء، لأنّ «علاجهم» لمشكلة الاحتلال الإسرائيلي هو الاستسلام والتطبيع مع العدو. وهم لا يرون حاجة إلى علاقة بين لبنان وسوريا، واعتبار الأخيرة معبراً نحو العالم العربي، إذ إنهم، أساساً، يفضّلون هجرة مسيحيّي الأردن وسوريا والعراق إلى لبنان إن كانوا أغنياء، أو إلى الخارج إن كانوا فقراء.
أمر آخر لا يقلّ خطورة، وهو أنّ أصحاب هذه النظرة العنصرية لم يعيشوا هذا القلق عندما قامت سلطة «داعش» في العراق وسوريا، وكادت تصل إلى لبنان. ولم يقل هؤلاء كلمة عن عمليات الإبادة التي تعرّض لها المسيحيون، بل كانوا يتساءلون في غرفهم الضيقة: لماذا لم يغادروا هذه البلاد أصلاً؟ وبعضهم كان يعتقد أنّ اضطهاد هذه الأقليّات من جانب «داعش» سيتحوّل إلى سلاح إضافي لإخافة من تبقّى من المسيحيين، سواء بعنوان التطرّف السنّي أو التطرّف الشيعي.

غداً: المسألة اللبنانية أم المسألة المسيحية؟

قضية اليوم

رسالة من العدوّ عبر السفارة الأميركية:
لا نريد الحرب... وملف «الخيمتين» بيد اليونيفل

فراس الشوفي

بعد شهر ونصف شهر من التهديد والوعيد والضغوط السياسيّة، يئس العدوّ الإسرائيلي من إمكانية إزالة خيمتين نصبتهما المقاومة في مزارع شبعا المحتلة، قرب مزرعة بسطرة المحرّرة، داخل «خطّ الانسحاب». وفيما حفل الشهر الماضي بوساطات دولية بطلب من العدوّ الإسرائيلي لحلّ الأزمة التي سبّبها وجود الخيمتين على مستوى قدرة الردع، والعجز أمام المقاومة اللبنانية، عبّر العدوّ عن يأسه خلال عطلة عيد الأضحى، بإيصال رسالة إلى حزب الله، عبر السفيرة الأميركية في بيروت دوروثي شيا، تفيد بأن جيش الاحتلال «لا يريد حرباً ولن يقدم على إزالة الخيمتين بالقوّة، وأن

المنطقة المحيطة بالخيمتين صارت في عداد المناطق المحرّرة بعدما كانت جزءاً من المزارع المحتلّة

الموضوع عند القوات الدولية العاملة في الجنوب».

وعلمت «الأخبار» أن شيا طلبت موعداً عاجلاً من رئيس الحكومة نجيب ميقاتي لإبلاغه بالرسالة. وهي أضافت عليها بأن ادارتها تأمل ان تحث الحكومة اللبنانية على التوصل الى تفاهم بين قيادة الجيش وقوات الطوارئ الدولية لمعالجة أزمة الخيمتين، وان التهدئة في الخطاب وعدم حصول تحركات اضافية من قبل حزب الله والمواطنين الداعمين له في المنطقة المذكورة يساعد على تنفيس الاحتقان لدى الاسرائيليين.

(أ ف ب)

ونقلت أن حكومة العدو ليست في وارد التصعيد أو القيام بأي عمل عسكري في هذه المنطقة، أو في غيرها من المناطق اللبنانية. ولفتت السفيرة الأميركية رئيس الحكومة الى انه يفضل ان لا يحصل اي عمل عسكري من الاراضي اللبنانية تجاه اسرائيل ربطا بما يجري في فلسطين.

وفيما تبين ان شيا أبلغت الرسالة نفسها إلى قيادة الجيش ايضاً، أجرى الرئيس ميقاتي اتصالاً بقيادة حزب الله لإبلاغها بمضمون الرسالة الاميركية.

وبأتي تراجع العدوّ عن التهديدات بعدما وصلت رسالة واضحة من المقاومة عبر عدة قنوات، وفي خطاب رئيس كتلة الوفاء للمقاومة محمد رعد قبل أيام، بأن أي عمل إسرائيلي لإزالة الخيمتين، مهما كان مستواه، سيكلّف حرباً.

وتؤكّد معلومات «الأخبار» أن المنطقة المحيطة بالخيمتين، صارت في عداد المناطق المحرّرة بعد أن كانت جزءاً من المزارع المحتلّة، إذ نجحت المقاومة في نصب الخيمتين هناك (بعمق 30 متراً داخل «خط الانسحاب» كما يقول العدوّ الإسرائيلي)، كما بات عددٌ من رجال المقاومة وأهالي المنطقة، يسكنون في الخيمتين. ولا تبعد الخيمتان كثيراً عن ثكنة زبدين التابعة لجيش الاحتلال، والتي انطلق منها جنود العدوّ يوم 1 حزيران الماضي مع دبابة ميركافا، في محاولة للتهويل على الأهالي والمقاومين لترك الخيمتين والتراجع. وكان العدو طلب من فرنسا التواصل مع قيادة حزب الله لإقناعها بإزالة الخيمتين، وكذلك فعل مع قيادة «اليونيفل» التي تولّت التواصل مع قيادة الجيش اللبناني للغاية نفسها. وكان رد حزب الله على كل الرسائل بأن المنطقة التي يتحدث عنها العدو، هي أراضٍ لبنانية محتلة، وليست أراضيَ سورية أصلاً، كما أن لبنان يقر بحق المقاومة في تحرير كل المناطق المحتلة، والمقاومة وكذلك الأهالي لن يتوقفوا عن التواجد في هذه المنطقة.

وبعد فشل هذه المساعي، لجأ العدو إلى إطلاق تهديدات على لسان مصادر أمنية وعسكرية عبر وسائل الإعلام العبرية، فيما تجنّب المسؤولون الرسميون الحديث عن الأمر علناً، وتفادوا الرد على استفزازات معارضيهم لهم بالخوف من مواجهة حزب الله. فيما صدر موقف واحد عن وزارة الحرب الإسرائيلية قال إن جيش الاحتلال سيزيل «التعدي» من دون التورط في أعمال عسكرية تؤدي إلى حرب.

محاولة التهديد والمهل الزمنية الفاشلة، تكرّرت أكثر من مرّة، ولا سيّما بعد اجتماع «الكابينت» المصغّر الذي انعقد لمناقشة الوضع في الضفة الغربية المحتلة، خصوصاً بعد عملية 20 حزيران الماضي، والتي قُتل فيها أربعة صهاينة. وقد استغل معارض رئيس حكومة العدوّ بنيامين نتنياهو، عرض الملفّ خلال الاجتماع، وشنّوا حملة مزايدة شعبية عليه تحت عنوان الخوف من حزب الله، دفاعاً عن صورة «الردع المهزوز».

لكنّ لعبة المزايدات الداخلية، لم تنجح في جرّ المستوى العسكري إلى المغامرة في اختبار جديّة المقاومة وتنفيذ أيّ من التهديدات على الرغم من انقضاء المهل المتكرّرة.

بالمحصّلة، انكفأ العدو بعد أن حرص جيش الاحتلال على قراءة رسائل المقاومة السياسية والعسكرية والأمنية جيّداً، مع إدراكه استعداد المقاومة لخوض أيام قتالية أو حرب مفتوحة، دفاعاً عن أشبار من أرضٍ لبنانية، تحرّرت بـ«القوّة الناعمة».

مقالة

الأمّ الحنون تقتل أولادها

جمال غصن

«وَمَنْ ضَرَبَ أَبَاهُ أَوْ أُمَّهُ يُقْتَلُ قَتْلًا. وَمَنْ سَرَقَ إِنْسَانًا وَبَاعَهُ، أَوْ وُجِدَ فِي يَدِهِ، يُقْتَلُ قَتْلًا».

سفر الخروج (21:15-16)

«التناقضات بيننا وبين أعدائنا هي تناقضات ذات صفة عدائية. أمّا في صفوف الشعب، فإنّ التناقضات بين الكادحين إنّما هي تناقضات صفتها غير عدائية، في حين أنّ التناقضات بين الطبقات المستغَلّة والطبقات المستغِلّة تحوي إلى جانب صفتها العدائية صفة أخرى غير عدائية».

حول المعالجة الصحيحة للتناقضات بين صفوف الشعب - ماو تسي تونغ

بين العهد القديم والثورة الثقافية البروليتارية العظمى في الصين قرونٌ وقرون، تخلّلها صعود لثقافات وإمبراطوريّات وأديان وإيديولوجيّات ساهمت بشكل أو بآخر في تكوين عالمنا ومفاهيمه اليوم. لذلك تتداخل قضيّة قتل شرطيّ فرنسيّ لصبيٍّ فرنسيٍّ (وإن كان ليس من أبناء جلدته)، مع مشادّات كلاميّة بين جزائريّين ولبنانيّين على منصّات التناحر الاجتماعي، مع الاستحقاق الرئاسي وملفّ النازحين والتنقيب عن الغاز. وصولاً إلى «التوجُّه شرقاً». فلنفكّك المشهد من ضواحي باريس إلى مستعمراتها مروراً بالجمّيزة في الطريق إلى مضيق تايوان.

اشتعلت فرنسا جرّاء موجة غضب ناتجة من جريمة قتل مصوّرة بالفيديو من عدّة زوايا، ارتكبها شرطيّ بحقّ قاصرٍ إثر مخالفة سير في ضاحية نانتير الباريسيّة. معظم الغاضبين هم من أصول أفريقيّة من كلتا ضفّتي الصحراء الكبرى، وتترجم الغضب تظاهرات وشغباً وإعادة توزيع مباشر للثروة لمن استطاع إليه سبيلاً على طول فرنسا وعرضها، بل تخطّى حدود فرنسا ليصل إلى المناطق المُفَرْنَسَة من بلجيكا وسويسرا. ردود الفعل تفاوتت بين الشماتة بـ«الأمّ الحنون» لتسامحها واستقبالها لمهاجرين من مستعمرات فرنسا السابقة والتقيّؤ العنصري تجاه المهاجرين الوقحين الذين يعضّون اليد التي تطعمهم. إذا ما لجأنا إلى حكمة أيّتي الإصحاح 21 من سفر الخروج المذكورتين في أعلى المقال، تُقتَل قتلاً فرنسا لسرقة الإنسان بالإضافة إلى من ضربها لعصيانه أحد الوالدين. طبعاً، إنجيل لوقا في العهد الجديد كان أكثر تسامحاً وأوصى بإدارة الخدّ الآخر عند التعرّض إلى الصفع. هذه التناقضات موجودة بين عهد وآخر، فما بالك عندما تتعدّد الأديان والأعراق والشعوب. فما الذي يجعل شعوباً تتماهى مع نقيضها الظاهري، وتتناقض مع من هو في صفّها؟

نتجت من أحداث فرنسا نقاشات كثيرة على جبهات عديدة. هناك تأثيرات الحرب في أوكرانيا على الوضع المعيشي في أوروبا، ومحاولة ماكرون كسر التبعية الفرنسية للولايات المتّحدة إثر زيارته في نيسان الماضي للصين، وسياسات الهجرة ورهاب الاختلاط، والتنظيم المُدُني وأحزمة البؤس، والتنافس «الديكنزي» الأزلي بين مدينتي باريس ولندن، وغيرها، لكن أهمّ هذه الجدالات في ما يخصّ «بلداننا» كان استقتال فئة من اللبنانيين، المسلمين والمسيحيّين والحمدُ لله، في الدفاع عن جريمة الشرطيّ الفرنسيّ (خوفاً على سمعتهم كمهاجرين فئة أولى ولأنّ «من ضرب أباه وأمّه يقتل قتلاً»)، وهو ما لم يفعله رئيس فرنسا. أثار ذلك استنكاراً واسعاً من الأشقّاء الجزائريين، لكنّ أكثر من الاستنكار كان هناك استغراب من موقف هؤلاء الذين يفترض أن يكونوا ضحايا للاستعمار الذي عانت منه ولا تزال تعاني من تداعياته الجزائر وعدد غير قليل من جاراتها جنوب الصحراء.

هو كذلك، لكنّ الفرق بين لبنان والجزائر هو أن الجزائر نالت استقلالها وكتبت تاريخها، بينما لبنان «المستقلّ» عن فرنسا حجب أغنية لفيروز (نعم، أيقونة لبنان والعرب فيروز)، ومنع بثّها على الإذاعات اللبنانيّة عندما غنّت إحدى بطلات التحرّر والتحرير في الجزائر جميلة بوحيرد، وكان ذلك نزولاً عند رغبات باريس بعدم انتقال عدوى التحرّر الوطني إلى أرجاء الوطن العربي. الأنكى هو أن «براغماتية» لبنان المقاومة ارتأت أن المرحلة القادمة تتطلّب تقارباً مع الأم الحنون لإنجاز مشروع شفط الغاز من بحرنا لتعويض فرنسا جزءاً من خسارتها للغاز الروسي الذي حطّ رحاله شرقاً.

هناك ظاهرة عند أكثر من فصيل في عالم الحيوانات، حيث تلتهم الأم رضيعها الضعيف أو المريض الذي لا يملك فرص العيش من أجل أن تتغذّى به وتتمكّن من رعاية إخوته وإعطائهم فرصاً أكبر للنجاة. هذا هو واقع حنان الأم عند الوحوش، والسؤال هنا كيف يتصرّف الوحش الفرنسي عندما يضطر أن يختار بين أولاده؟ وما هي «العاهة» التي تقتضي التخلّص من ولد ما لصالح الأصحّ؟ المهاجر اللبناني هنا يقول لأمّه أنا الأصحّ، بينما فرنسا ترى في لبنانه بأمّه وأبيه، وغازه ومرفئه وكهربائه، فريسة ضعيفة مريضة جاهزة للالتهام. في هذه الحال، من المنطق أن يقلق نجيب ميقاتي وكومبرادورية البلد على وضع ماكرون وأسياده في شركات ومنظّمات الاستعمار الجديد، لكن من ليسوا في تلك الطبقة المستغِلّة مصلحتهم، رغم التناقضات، هم أبناء جلدة الشعب المستغَلّ.

الأنظار بعد أوكرانيا تتجه نحو النشاط العسكري في مضيق تايوان ولعبة الشطرنج التي تدور هناك بين أميركا والصين. ليس من الضروري أن نحجّ شرقاً كغيرنا، لكن في ظل انعدام الحلول غرباً، لا ضير في أن نلقي نظرة شرقاً على الأقلّ، علّنا نجد حلولاً غير عدائية لتناقضاتنا.

تقرير

حادثة القرنة: التحقيق يراوح مكانه ومحاكاة لمسرح الجريمة

لم تتمكّن التحقيقات التي يجريها الجيش حول مقتل الشابين هيثم ومالك طوق، في القرنة السوداء السبت الماضي، من رسم صورة واضحة للأسباب الحادث.

وواصل المحقّقون استجواب الموقوفين الذين بلغ عددهم بعد إطلاق بعضهم 22، هم 15 من الضنيّة و7 من بشرّي.

وعاين فريق التحقيق أمس مكان مقتل هيثم طوق عند تخوم القرنة السوداء لجمع الأدلّة، بعدما اطّلع على تقارير الأطبّاء الشرعيين والأدلّة الجنائية. وعلمت «الأخبار» أنّ الجيش نقل، في سابقة لم تحدث من قبل، عدداً من الموقوفين إلى مكان الحادثة ووزّعهم في أماكن محددة تبعاً لإفاداتهم لإعادة رسم ما يُشبه مسرح الجريمة.

مع ذلك، تؤكّد مصادر أمنيّة أنّ التحقيقات لم تتوصّل بعد إلى تصوّر حاسم لكيفيّة مقتل هيثم طوق أو الفاعلين، وهو لا يزال في طور جمع الأدلّة وتجميع إفادات شهود العيان ومنهم من كان برفقة طوق خلال حصول الجريمة، ومقارنة إفادات الموقوفين، بعضها مع بعض، ومع التقارير التقنيّة كمسار الرصاصة والمسافة والمظاريف الفارغة، لتكوين رواية متكاملة قريبة من الحقيقة.

علماً أن التحقيقات تواجه صعوبات بسبب المساحات الشاسعة في المكان وغياب الوسائل التقنيّة (الكاميرات) وقلّة الشهود.

وبحسب مصادر أمنية، وضع المحقّقون فرضيات عدة، خصوصاً في ما يتعلق بمقتل هيثم طوق، من دون الجزم بحقيقة ما جرى. ومن بين هذه الفرضيات أن يكون طوق قد أصيب برصاص رفاقه.

مسار الرصاصة التي قتلت طوق يُظهر أنّها دخلت من خلف الكتف لتكسّر الأضلاع قبل خروجها من الرئة، يفترض أن الضحية كان في وضعية الانحناء أو القرفصاء، أو أنّ إطلاق النار جاء من مكان مرتفع قليلاً. وهذا ما يقود إلى الفرضية الثانية، وهي أن يكون قد تعرّض لإطلاق نار من أحد أهالي الضنية من فوق إحدى التلال المحيطة بمكان الحادث. الفرضية الثالثة أن يكون هيثم أصيب برصاصة طائشة. أما الفرضية الرابعة، فأن يكون قد أصيب برصاص الجيش لكون المنطقة مصنّفة عسكرية، وقد حذّر الجيش في بيان سابق من الاقتراب منها. وهذا ما ذكره في بيانه الذي أعقب وقوع الجريمة.

وعلمت «الأخبار» أنّ الكشف على الجثة والتقرير الطبي وتقدير الخبير العسكري، كلّ ذلك يرجّح أن تكون الرصاصة التي تسبّبت بمقتل هيثم قد أطلقت من بندقية M16 أو سلاح مماثل تبعاً لحجم الثقب الذي أحدثه المقذوف في جسد الضحية.

أما في ما يتعلق بمقتل مالك طوق، فإن الترجيحات الأمنية تذهب إلى سقوطه عن طريق الخطأ برصاص الجيش، إذ إنّ عدداً من أهالي بشري استنفروا عقب انتشار خبر مقتل هيثم طوق وقدموا إلى المنطقة وهم يطلقون النار، وقد يكون الجيش ردّ بالمثل، ما أدى إلى مقتل مالك طوق وإصابة آخر.

(الأخبار)

(أ ف ب)

تقرير

سوريا تنضم إلى «لجنة ثلاثية» لمراقبة عودة النازحين

لم يُحدّد بعدُ موعد لزيارة وفد رسمي لبناني لدمشق، من أجل التنسيق في قضيّة إعادة النازحين السوريين إلى بلادهم، رغم انقضاء أكثر من شهر على تكليف حكومة تصريف الأعمال وزير الخارجيّة والمغتربين عبدالله بو حبيب بالتواصل مع الدولة السوريّة لتحديد الموعد، وإن كان بعض المسؤولين يُشيرون إلى أنّ بو حبيب بدأ اتصالاته مع الجانب السوري.

وحده وزير المهجّرين عصام شرف الدين بدأ بالتحرّك منفرداً، فزار الأسبوع الماضي دمشق والتقى عدداً من المسؤولين المُتابعين للملف، أبرزهم وزير الداخلية اللواء محمّد الرحمون ووزير الإدارة المحلية والبيئة حسين مخلوف. الزيارة «كانت ناجحة ومثمرة وتُمهّد لزيارة الوفد الرسمي لسوريا قريباً»، بحسب شرف الدين، مؤكّداً أنه سمع من المسؤولين السوريين تأكيداً أنّ دولتهم تصرّ على تقديم التسهيلات الأمنيّة والاقتصادية والاجتماعيّة لعودة كريمة وآمنة للنازحين.

الموافقة السورية على المُشاركة في لجنة ثلاثية تضم لبنان وسوريا والمفوّضية السامية للأمم المتحدة لشؤون اللاجئين، هي أبرز النقاط التي تم الاتفاق عليها خلال الزيارة، إذ تنبثق من هذه اللجنة، لجان فرعية في قرى العودة لمراقبة وضع العائدين من النواحي الأمنية والاقتصادية والاجتماعية بهدف إراحة النازحين والتأكّد من عدم تعرضهم لأي تهديد أمني.

وأوضح شرف الدين لـ«الأخبار» أنّ «مهمّة هذه اللجان هي دحض ادّعاءات الغرب وبعض الجمعيات الدولية بأنّ النازحين يتعرّضون للاعتقال والتحقيق فور عودتهم». وعرض وزير المهجّرين على المسؤولين السوريين خطة تتضمّن ورقة عمل وافقت عليها الحكومة اللبنانية العام الماضي لإعادة 15 ألف نازح شهرياً إلى بلادهم، فيما أشار المسؤولون السوريون إلى أنّ بلادهم قادرة على استيعاب أكثر من 180 ألف عائد في مراكز إيواء موزّعة في كل المناطق السوريّة، إضافة إلى أنّ بعض القرى آمنة ولم تتضرر من جراء الحرب.

وإذا كان شرف الدين يُشير إلى أنّ «الانفتاح العربي على سوريا يؤثر إيجاباً في قضيّة إعادة النازحين وهو ما بدا في مؤتمر عمّان وما تلاه في القمّة العربيّة»، إلا أنه يعتبر أنّ «العراقيل الدوليّة ما زالت موجودة وتهدف إلى عرقلة العودة الآمنة وفرملتها لمآرب سياسيّة».

وفي سياق متّصل، لم يتسلّم لبنان بعد قاعدة البيانات الخاصة بالنازحين والتي طلبها رسمياً من المفوضية منذ أكثر من شهرين.

وتشير معلومات «الأخبار» إلى أنّ المفوضية أرسلت إلى وزارة الخارجيّة والمغتربين مذكّرة تحدّد الشروط والمعايير الدوليّة لتبادل المعلومات، على أن تقوم الوزارة بإرسال رسالة تتضمّن ردّاً من الدولة اللبنانية على هذه المذكّرة.

(الأخبار)

شرف الدين: عراقيل دوليّة «تفرمل» العودة الآمنة لمآرب سياسيّة (أ ف ب)

قضية

نواب الحاكم يرضخون بعد لقاء ميقاتي؟

«صيرفة»: أداة للجم الفقراء وإثراء الأثرياء

محمد وهبة

ما بات يُعرف باسم «عمليات صيرفة» يعبّر فعلياً عن الآتي: تنفيذ عمليات خاصة بموجب التعميم 161 على المنصّة التي أنشأها مصرف لبنان باسم «صيرفة». الاسم طغى على التعميم، فيما الأولى هي آلية لتنظيم وتنفيذ عمليات العرض والطلب بين الليرة والدولار، بينما التعميم هو آلية توزيع وقواعد يفرضها المصرف المركزي لهذه العمليات، وينفذها على المنصّة. وعندما أنشئت هذه المنصّة، كانت هناك آراء كثيرة، من ضمنها خبراء في مؤسسات دولية، تصفها بأنها آلية تنظيمية مناسبة لبدء توحيد سعر الصرف، لكن لم يطل الأمر قبل أن تستعمل كآلية لتوزيع مخزون الدولارات الذي تحرّكه قوى السلطة لخدمة استمراريتها. هذا هو منطوق التعميم 161 الذي يصدر بقرار من حاكم مصرف لبنان وفق المادة 70 والفقرة (ب) من المادة 83 من قانون النقد والتسليف اللتين تجيزان لمصرف لبنان أن يقوم مباشرة في حالات استثنائية، وبالاتفاق مع وزير المالية، بشراء العملات الأجنبية من الجمهور وبيعها منه. بهذا المعنى، أصبحت المنصّة والتعميم آلية توزيع ضمن ثلاثة مسارات: - الأول، وهو الأهم، يتعلق بشراء وبيع الدولارات من الجمهور وإليه. وهذا مسار يتعلق باستقرار سعر صرف الليرة مقابل الدولار. هذه الآلية تتيح لمصرف لبنان أن يتحكّم بكتلة الدولارات الوافدة إلى لبنان، سواء كانت وافدة بشكل نظامي أم عبر طرق أخرى. فهو يشتري من السوق الحرّة الدولارات، ويعيد بيعها على المنصّة، ويحفّز استمرارية هذه العملية من خلال الفرق بين سعر الدولار على المنصّة، وسعر الدولار في السوق الحرّة، والذي كان يبلغ، قبل عطلة الأعياد، نحو 8 آلاف ليرة للدولار الواحد. أي أنه يغري الناس لبيع الدولارات، والاستفادة من فرق السعرين، لكنه، في المقابل، يموّل هذه العمليات من الليرات التي بحوزته والتي يطبعها. والفرق بين السعرين يفترض أن يسجّل خسارة في ميزانيته. وفي مرصد البنك الدولي الأخير، يظهر أنّ كلفة العمليات المترتبة على مصرف لبنان منذ إنشاء صيرفة حتى مطلع الربيع الماضي، بلغت 2,5 مليار دولار، وأنّ هذا المبلغ أصبح أرباحاً في عمليات المضاربة بأيدي المنتفعين منها.

- الثاني، متصل بدعم رواتب القطاع العام. فقد تبيّن لقوى السلطة أنها غير قادرة على اتخاذ قرار شامل بتصحيح الأجور بالتوازي مع توزيع الخسائر بشكل واضح ومعلن تمهيداً لبدء تنفيذ خطّة النهوض والتعافي. لذا، قرّرت هذه القوى، بإدارة مصرف لبنان ومجلسه المركزي، أن تموّل بعضاً من الزيادات المقنّعة في رواتب القطاع العام عبر «صيرفة» أي السماح لموظفي القطاع العام بتحويل رواتبهم على المنصّة للاستفادة من فرق السعر مع السوق الحرّة، وهذا يمنحهم كمية زهيدة من الدولارات الإضافية فوق قيمة رواتبهم الأصلية. باختصار، المنصّة استعملت كأداة لدعم رواتب موظّفي القطاع العام الذين قد يقلقون راحة قوى السلطة. المنصّة وتمويلها يخفّفان عنهم «الإزعاج» والشكاوى، ولا سيما أنّ عدداً كبيراً من العاملين في القطاع العام هم مؤيدون ومناصرون لواحدة من القوى السياسية التي تتقاسم لبنان.

- الثالث، مرتبط بكون منصّة «صيرفة» أداة تضمن حصول بعض فئات النافذين وأصحاب المصلحة والتجار على الدولارات المجانية بمعزل عن أحقيتها فيها. سقوف الاستفادة، وسهولة عملية التحويل، وغياب آليات الرقابة الفعلية كلها عناصر تضمن أن يكون للنافذين والأزلام والمحاسبين حصّة وافرة من الدولارات التي يضخّها مصرف لبنان عبر صيرفة.

عملياً، مصرف لبنان يضخّ الأموال في إطار إدارة دقيقة لهذا النظام تستهدف لجم الفقراء، ومنح الكثير للأقوياء. لكن رغم قوّة هذه الأداة، إلا أنها تمثّل عائقاً أساسياً أمام أي حاكم جديد لمصرف لبنان. فالاتفاق بين النائب الأول وسيم منصوري، والنواب الثلاثة الآخرين (سليم شاهين، بشير يقظان، الكسندر مورادیان)، وكلّهم عارضوا بعض التطوّرات التي أرساها رياض سلامة على «صيرفة» لتصبح بشكلها الأخير، ينصّ على أن هذه المنصّة يجب أن تكون أداة في السياسة النقدية، لا أداة للتوزيع كما أصبحت عليه. وامتناعهم عن ذلك، دفع سلامة إلى التخلّي عن التعميم 161 وتمديد العمل بالسقوف المفتوحة لصيرفة عبر القرارات المستندة إلى المادة 70 من قانون النقد والتسليف، ومواد أخرى تجيز له وحده سلطة الاستمرار بما يقوم به من دون موافقة المجلس المركزي.

هكذا وجد النواب الأربعة أنفسهم أمام حائط أقامه سلامة أمام أعينهم، وهم اتفقوا على الاستقالة إذا لم تقم الحكومة بمعالجة قضية انتهاء ولاية حاكم مصرف لبنان بأيّ شكل يبعد عنهم المسؤولية التي نبذوها في اجتماعات المجلس المركزي. لكن عندما أدركوا أنّ عين التينة لا ترفض تسلّم النائب الأول مهام الحاكم، ارتفع الحائط الثاني بوجوههم، وناقشوا مسألة استقالة ثلاثتهم باعتبار أنّ منصوري لن يرفض أي طلب لزعيمه نبيه بري، وهذا أمر مقلق بالنسبة إليهم. فاتفاقاتهم مع سلامة الذي لم يكن يردّ أي طلب لبرّي، على بعض التعاميم، كلها سقطت. التعميم 158 الذي انتهت مدّته في نهاية حزيران المنقضي، يتضمن منح المودعين 400 دولار نقداً و400 على سعر صرف يبلغ 15 ألف ليرة (كان 12 ألفاً في البداية)، وكان اقتراحهم بأن يُمنح المودعون الحق باختيار الحصول على 400 دولار نقداً فقط، أو مع الـ400 على سعر الصرف. سلامة ضرب بكلامهم عرض الحائط، ونفّذ ما يريده فقط.

وكان لافتاً بالنسبة إلى هؤلاء، أنه في المجلس المركزي الأخير كان الحاكم رياض سلامة إيجابياً مع وسيم منصوري، وأبلغ المجتمعين أنه يسعى لتقليص الفرق بين سعر صيرفة وسعر السوق الحرة، وأن قدرات مصرف لبنان محدودة، بينما المصارف تطلب الكثير من الدولارات، فيما هناك فرصة لشراء الدولارات وتعزيز الموجودات بالعملات الأجنبية.

على أي حال، تعدّ صيرفة التحدي الأهم والأول أمام أي حاكم جديد لمصرف لبنان، سواء عُيّن أو تسلّم بحكم القانون. فمن جهة سيواجه الحاكم الجديد مطالب القوى السياسية بدعم الرواتب والأزلام والمحاسيب، ومن جهة ثانية، تمتنع هذه القوى عن أي خطوة تجاه توزيع الخسائر وترتضي بأن يوزّعها سلامة، كما يفعل الآن، بطريقة مقنّعة يوافق عليها الجميع، وتوفّر لها وقتاً إضافياً في انتظار شيء ما. فكيف سيكون موقف النواب الثلاثة، يقظان، شاهين، وموراديان، بعد تسلم منصوري الحاكمية؟ هل يستقيلون، أم أنهم رضخوا للضغوط السياسية التي مورست عليهم والتي توّجت باجتماعهم مع رئيس الحكومة نجيب ميقاتي ليطلب منهم الاستمرار؟

تجديد العقد بين أركان النظام

أسماء إسماعيل

ثمة وجه ظاهر لمنصّة صيرفة يشبه الفخّ الذي ما زالت تأثيراته سائدة في يوميات المقيمين في لبنان، إذ إنها بمثابة نسخة شبيهة بالهندسات المالية التي منحت العملاء معدّلات فائدة مرتفعة على ودائعهم؛ فالمنصّة هي عملية توظيف «نقدية» للعملة بالليرة اللبنانية، والتعميم 161 يتيح استبدال هذه الليرات بدولارات على سعر أدنى من سعر السوق الحرّة، ما يحقّق للعميل أرباحاً سهلة، وشبه مجانية لولا أن المصارف تقتطع حصّة منها تسميها عمولات. لكنها بشكل أعمق، آلية توزيع تنطوي على تبادل خدمات بين السلطة السياسية وحاكم مصرف لبنان، جرياً على عاداتهم في العقود الثلاثة الماضية.

منذ إنشاء المنصّة، أصدر حاكم مصرف لبنان سلسلة تعاميم وقرارات انتهت إلى استنساب أعداد وفئات المستفيدين. الأفراد العاديون وصغار الموظفين، يحظون بفضلات المكاسب - الأرباح، التي يتقاسمها في ما بينهم كبار المحظيين من سياسيين وأصحاب نفوذ ومصرفيين وكبار التجار والمودعين. اتصالات بين مديري المصارف وأزلام قوى السلطة لرفع سقوف المبالغ المسموح تنفيذها على المنصّة، وعمليات تاجير لأصحاب الحسابات الذين ليست لديهم سيولة للقيام بعمليات المضاربة على العملة على المنصّة... ضخّ كبير من الدولارات المتدفّقة على صيرفة مما يمكن معاينته بشكل ظاهر تستحوذ عليها شريحة من الأزلام والمحاسبين والتجّار.

في بعض المصارف تلعب صلة القرابة أو النفوذ دوراً أساسياً في السماح لصاحب الحساب بتنفيذ عمليات على «صيرفة»، لأسباب يجهلها، فشل أحد أصحاب الحسابات من الانتفاع مما يتيح له التعميم 161 القيام به على منصّة «صيرفة». صحيح أنه يستوفي الشروط المطلوبة، مثل ألا تقلّ قيمة وديعته عن 20 ألف دولار، وأن يصرّح عن مصدر الأموال في حسابه، إضافة إلى مصدر استحصاله على مبلغ الحدّ الأدنى للقيام بالعمليات على المنصّة والبالغ 200 مليون ليرة، إلا أنه لأسباب يجهلها لا يتمكن من إتمام العملية. يقارن ما حصل مع زملاء ومعارف أنجزوا العملية بسهولة، ليكتشف أن هناك شرطاً لا يستوفيه وهو صلة القرابة مع أحد المديرين أو شرط الولاء لأحد السياسيين.

في مصرف آخر، لا يزال ينتظر أصحاب الحسابات التي تقلّ عن خمسين ألف دولار قراراً يتيح لهم الانخراط في العملية لاستيفاء شرط حدّده المصرف بأن يُحرم أي صاحب حساب يقلّ عن خمسين ألف دولار من القيام بعملية صيرفة. بعضهم تلقّى نصيحة من أحد مديري المصرف تفيد بأن القرار مصدره مصرف لبنان، وأن هناك تعميماً قد يصدر عن حاكم مصرف لبنان قبل انتهاء ولايته بتجميد هذا الشرط أو بالتراجع عنه.

يتاح للموظفين الذين وطّنوا رواتبهم في المصرف إجراء العملية مرّة واحدة في الشهر، لكن بالنسبة إلى الأفراد الأقلّ دخلاً، فإن الأمر يوجب استدانة ما لا يقل عن 200 مليون ليرة. لذا، بعضهم يسلك طريقاً مختلفاً لنيل حصّة من هذه الدولارات المجانية، وهي وجهة أقلّ خطورة تتضمن تاجير الحساب «على عينك يا موظف»، لأحد التجار الذي يصادر بطاقة السحب النقدي بالعملة الأجنبية العائدة لصاحب الحساب وبعد أسبوع يسلّمه التاجر إياها مع نسبة زهيدة من الأرباح تُراوح بين 30 دولاراً و50 دولاراً، علماً أن المصرف يقتطع عمولة تبلغ 4% أو 3% مضافاً إليها كلفة السحب النقدي التي توازي 1%. قبل أشهر كانت حصّة المؤجّر تصل إلى 50 دولاراً عندما كان الفرق بين دولار صيرفة ودولار السوق كبيراً، أما اليوم فإن التاجير لم يعد سلعة مناسبة للتجّار.

هيثم الموسوي

لا تشكّل حسابات أفراد وعناصر القوى الأمنية والعسكرية استثناء من طمع التجّار الراغبين في الاستفادة من أكبر عدد ممكن من الحسابات، وفي أكثر من مصرف في الوقت نفسه. فهم يستغلّون حاجة هؤلاء الناتجة من تدني رواتبهم ومن ظروفهم المعيشية الصعبة لاستعمال حساباتهم وإتمام العمليات. وهناك محظيون آخرون من أصحاب النفوذ والسلطة ينالون حصّة مماثلة أيضاً، وهم من ذوي الحسابات المتعدّدة في أكثر من مصرف، وهم مساهمون في المصرف، أو أعضاء مجالس إدارة، أو من كبار المديرين، أو من كبار المودعين، أو من الذين تربطهم علاقة وثيقة ونافذة بسياسيين أو مصرفيين.

> **أبرز المنتفعين من صيرفة هم تجار حسابات وأصحاب نفوذ وكبار المودعين وأعضاء مجالس إدارة المصارف ومديروها**

كان لا بدّ من اليات لتجديد العقد بين أركان النظام الحاكم وحاكمية مصرف لبنان، قوامها إخضاع الفقراء أكثر بتثبيت وهمي ظرفي لسعر الصرف، خصوصاً في ظلّ انهيار قدراتهم الشرائية وارتفاع أسعار الخدمات الأساسية التي تتجلّى على نحو فواتير كهرباء واتصالات. بهذا المعنى تصبح صيرفة عبارة عن رشوة مقوننة. كذلك، تمثّل هذه الآلية جوائز ترضية لكل من يدور في فلك طرفي العقد تقديراً لولائهم وحفاظاً على مستوى رفاههم الاجتماعي، لئلا يصابوا بخذلان يدفعهم للنقمة وفرط العقد بين الحاكميتين. لذا، لا يخفي المستفيدون من منصة صيرفة، سواء أكانوا صغاراً أم كباراً، قلقهم مما يخفيه لهم شهر تموز من مفاجآت أو قرارات أو شروط من شأنها أن تحدّ من نسبة انتفاعهم أو تلغيها.

«رشوة» بائسة للقطاع العام

فؤاد بزي

يدّعي حاكم مصرف لبنان، رياض سلامة، أنّ المنصة أُنشئت لـ«التخفيف عن موظفي القطاع العام، والحدّ من الضغط على سعر الصّرف وتدهور الليرة». لكن منذ إنشائها في 27 حزيران 2021 إلى اليوم، تضاعف سعر الدولار عليها 6 مرّات، من 14,400 ليرة لكلّ دولار، إلى 86,200 ليرة، فيما انخفض أساس راتب الموظف في القطاع العام إلى ما دون الـ30 دولاراً. وبدلاً من تعديل سلسلة الرواتب كما حصل في عام 2017، جرى ترقيعها بزيادات استثنائية من خارج أساس الرّاتب. هكذا أصبحت «صيرفة» أداة بائسة لدعم رواتب القطاع الخاص، فيتقاضى موظفوه دخلهم على سعر «صيرفة» ويستفيدون من فرق سعر الدولار في السوق الحرّة.

لم تقدّم المنصة أي جديد للعاملين في القطاع العام، بعكس ما يروّج له «إعلام مصرف لبنان». «العامل في القطاع العام لا يستفيد من تقديمات المنصة سوى مرّة واحدة شهرياً، ولا تزيد استفادته على الـ150 دولاراً في أحسن الأحوال» بحسب النقابي محمد قاسم، الذي يصف وضع الموظفين معها بـ«لحس المبرد». في المقابل، أكّدت المنصّة المؤكّد، فمتوسط رواتبهم انخفض من نحو 1000 دولار قبل عام 2019، إلى أقل من 100 دولار اليوم. والمنصّة لم تسهم سوى في إيصال دولارات قليلة جداً إلى أيدي الموظفين رغم زيادة حجم الرواتب بالليرات مع لجوء الحكومة إلى «سياسات الترقيع»، إذ عمدت منذ نهاية 2020 إلى إعطاء زيادات على الرواتب للموظفين، والمعاشات للمتقاعدين، من دون أن تدخل في صلب الراتب. وقد بدأت الزيادات بنصف راتب آخر عام 2020، عندما راوح سعر الدولار في السوق الموازية حول الـ8 آلاف ليرة، ومن ثمّ 3 رواتب في موازنة عام 2022 مع دولار وصل إلى حدود الـ45 ألفاً، وصولاً إلى 7 مرّات قيمة أساس الرّاتب حالياً بمقترح قانون، في الوقت الذي يقف فيه دولار السوق السوداء عند حدود الـ94 ألفاً.

في الشّكل، فإن المنصّة «نوع من الإغراء لإرضاء الموظف والمتقاعد» يقول قاسم، والهدف منها فقط «إعطاء فرصة للتجار لتحقيق مكاسب». ويضيف بأنه «عندما أطلق المصرف المركزي تعميم صيرفة، كان الهدف، كما يدّعي هو الحد من انهيار صرف الليرة وتوفير الدولارات للتجار والصيارفة والمستوردين وللحد أيضاً من ارتفاع أسعار السّلع، ولخفض المضاربات على الدولار». أمّا الممارسة اليومية، فتبيّن «أنّ هناك قطبة خفيّة، فالمستفيد الأول هو التجار والصيارفة، بحيث كانت الأرباح توزّع في ما بينهم، والخاسر الأكبر هو مصرف لبنان، الذي دفع ما يقارب المليارَي دولار على هذه المنصة».

«هي نوع من الرّشوة» على حدّ توصيف مستشار التنمية ومكافحة الفقر أديب نعمة. برأيه هي «إلهاء للناس، لتوجيههم نحو إجراءات مصلحية وآنية مباشرة، إذ يستفيد المتعامل جزئياً، إنّما على حساب غيره». وعدم وجود حركة اعتراضية من الناس على صيرفة سيؤدّي إلى «تاكل إضافي للودائع الموجودة في مصرف لبنان». ويشير نعمة إلى أنّ «المواطن المستفيد بـ100 دولار اليوم، سيكون بعد 5 سنوات مثلاً موافقاً ومشاركاً في تذويب وديعته ووديعة غيره». وحول مستقبل تعديل على المنصة، يتخوّف نعمة من استخدامها للقول: «إنّها ساعدت اللبنانيين للعيش في رفاهية، في أمر مشابه لحقبة التسعينيات عند تثبيت سعر الصّرف، في حين أنّ المستفيد الحقيقي من لديه مصارف مالية كبيرة وقدرة للوصول إلى المصارف». ويشير إلى أن «الناس يفتشون عن وسائل للتخفيف من أزمتهم من خلال منصة صيرفة، ولكنّ آليتها هي من آليات النهب، وعدم تحمل المسؤوليات،

> **تطلب الجهات الدولية من مصرف لبنان العمل وفقاً لقواعد السوق بينما هو يعتمد سياسات البلطجة**

واستنزاف الموارد». ويتخوّف نعمة من «أن السّلطة السّياسية تحضّر الناس لما هو أبشع، عبر تشريك الآخرين في الفساد، فالأعلى يشرك الأدنى كي لا يحكي أحد على أحد. هذا توريط للمواطنين قسراً، ورغماً عنهم، للدخول في سوق المضاربة».

هذه المنصّة أغرت روابط الموظفين طمعاً في تحقيق تعديل على رواتبهم، يرفعها إلى ما نحو 400 دولار شهرياً. ورأت رابطة موظفي الإدارة العامة في «اعتماد 15 ألف ليرة لكلّ دولار كسعر خاص على المنصّة بالموظفين، بالإضافة إلى مضاعفة الراتب 3 مرّات» أمراً يعيد إلى الموظف جزءاً من إنتاجيته. بعدها تبنّت روابط التعليم المطلب نفسه قبل أن تتراجع عنه وترتضخ لتتقاضى رواتبها على أعلى سعر بلغته المنصّة والذي يساوي 90 ألف ليرة للدولار. رغم ذلك، فإن الجهة الوحيدة التي تمكّنت من تعديل سعر الدولار على المنصة، وكسر قرار حاكم مصرف لبنان لمرّة واحدة، كانت روابط المتقاعدين التي تمكّنت بالتظاهر وإقفال المصرف، من فرض التعديل على الحاكم، وإعادتها إلى 60 ألفاً لشهري نيسان وأيار الماضيين، في حين كان دولار صيرفة مساوياً لـ90 ألفاً. أي أن مصرف لبنان يفهم منطق القوّة فقط، فهو يستخدم هذه الوسائل في التعامل مع الأزمة، عوضاً عن القانون. وللمفارقة، فـ«صندوق النقد والبنك الدولي يطلبان منه العمل وفقاً لقواعد السّوق، بينما هو يعتمد سياسات البلطجة» بحسب مستشار التنمية ومكافحة الفقر أديب نعمة.

(أ ف ب)

> الموظفون في مصيدة الصرّافين

ساهمت منصة صيرفة في إذلال الموظفين، ولا سيّما في الأيام الأولى لانطلاقتها، إذ كانت المصارف تتحجّج بـ«عدم فتح صيرفة من المركزي»، فيتراكم الموظفون بالطوابير أمام الصّرافات الآلية بانتظار الإفراج عن 100 دولار أسبوعياً. كما حوّلت جزءاً منهم إلى صرّافين، ينتظرون تغيّر سعر الدولار على رأس كلّ شهر قبل تحريك رواتبهم. وأوقعتهم أيضاً في مصيدة الصرّافين، فالمنصة تتيح تحويل أموال من الليرة إلى الدولار على سعر أقل من سعر السّوق السوداء، إلى أصحاب الحسابات المصرفية، ومنهم الموظفون. فيقوم الصرّاف، الذي يمتلك كتلة مالية كبيرة بالليرة بـ«استئجار حساب الموظف المصرفي»، مقابل جزء بسيط من الرّبح، إذ إنّ تحويل مليار ليرة مثلاً إلى الدولار على سعر صيرفة يؤدّي إلى ربح بقيمة 1100 دولار. ولكن يحصل صاحب الحساب منها على أكثر من 200!

الـ«إن جي أوز»: عفاريت الدولة العميقة!

محمود القيسي *

«عمرها ما كانت مشكلتنا مع الله. مشكلتنا مع الذين يعتبرون أنفسهم بعد الله. هؤلاء الذين أعطونا الساعات وأخذوا الزمن. أعطونا الأحذية وأخذوا الطرقات. أعطونا البرلمانات وأخذوا الحرية. أعطونا العطر والخواتم وأخذوا الحب. أعطونا الأراجيح وأخذوا الأعياد. أعطونا الحليب المجفف وأخذوا الطفولة. أعطونا السعادة الكيماوي وأخذوا الربيع»

(«الطاغوط»، مسرحية «شقائق النعمان»)

«إن جي أوز»، أو «المنظمة غير الحكومية» واختصارها «NGO»، هي منظمة ذات مصلحة عامة، وهي لا تخضع لحكومة ولا لمؤسسة دولية كما تقول وتكذب «ويكيبيديا» علينا في محطات كثيرة. ولا يمنع ذلك أن تتعاون أو تتلقّى مساعدات وتمويلات من «بعض الحكومات» غير المعروفة والمشبوهة في نشاطاتها وأهدافها المشبوهة. كما أنها تأسّست و«تنشط دون رقابة» من «الحكومات الوطنية» أو «التي من المفترض أن تكون وطنية»، إحدى أهم صفات محرّكات «غوغل» الطائرة في فضاء المعلوماتية، الـ«إن جي أو» بشكل كلاسيكي تقليدي مجحف أكلت عليه الشعوب المقهورة من أموالها المسروقة وشربت، على أنها مجرد «منظمة غير حكومية» ليست جزءاً من الحكومات الرسمية ولا نشاطاً تجارياً تقليدياً هادفاً للربح لها. بل مجرد «حب وغرام المشبوهة ونشاطاتها غير الربحية كما تدّعي لوجه الله تعالى جلّ جلاله وعلا. وأضاف أكبر محرّك للمعلومات في تاريخ المعلومات المعروفة وغير المعروفة فوق طاولات الأمم والشعوب وتحتها وحولها، أن الـ«إن جي أو»، كما تعيد وتكرّر «ويكيبيديا» على الصفحة ذاتها على غرار البيغوات البرجوازية القديمة والجديدة والمستجدّة والمبني دول العميقة في مناطق الاستبداد والنزاعات والتفقير المقصود بدقة متناهية، على أن «NGO» ليست سوى منظمة غير حكومية (Non-governmental organization). وهي منظمة ذات مصلحة عامة كما جاء أعلاه. وهي لا تخضع لحكومة ولا لمؤسسة دولية. ولا «يمنع» ذلك أن «تتعاون» أو «تتلقّى» مساعدات أو «تمويلات» من «بعض الحكومات» والدول العميقة ذات المصالح العميقة إذا جاز التعبير وسمحت أجهزتها العميقة.

هذا دون ذكر، أو الغوص، في أنها «تأسّست وتنشط دون رقابة من الحكومات الوطنية»، أو من بعض الحكومات الوطنية التي هي أساساً من زراعة وإنتاج وإدارة وتسويق وتوظيف الدول العالمية العميقة. وقد جرت العادة أيضاً أن تُطلق عبارة «NGO» على الأشخاص «المعنويين» (دستور من خاطرهم!)، وهم «مجموعات ذات شخصية قانونية» ممّن لا تكون أهدافهم ربحية بل استراتيجية إذا جاز التعبير. وأهدافها من خلال ما يسمّى زوراً وبهتاناً «المجتمع المدني» وأجيال «التيك توك» وخصوصاً الطبقات الفقيرة المعدمة، وبالأخص من شرائح مجتمعات اللجوء، والنزوح والهجرة في أوساط الفئات العمرية «المراهقة»، على مبدأ من شبّ على شيء شاب عليه. حيث إن الفقر هو صنو الجهل وصنو المرض، ومتى اجتمع الثلاثة كفر الشعب بالوطن ومات في النفوس كل شعور وطني وتربية وطنية.

نعم، يموّلون في الأغلب من «أرصدة خاصة». نعم، أرصدة خاصة جداً وحسابات ورياضيات وفيزياء وكيمياء غير معروفة أو غير مألوفة في عالم ما بعد الحداثة الفككيزية ودولتها - دولة ما بعد الحداثة العميقة. ولهذه المنظمات خصائص تثير الريبة والشك الذي يتلاشى أتوماتيكياً مع الجوع والفقر والحرمان، والحاجة، كما تعلّمنا، هي أم الاختراعات والتنازلات والركوع والسجود إذا اقتضى الأمر في حقيقة الأمر - حقيقة الأمر الناهي. نعم لهذه المنظمات خصائص تثير الريبة والشك في اليقين وفي عين اليقين، وبالأخص الأسباب التاريخية لتأسيسها، وتوظيفات أهدافها القصيرة والمتوسطة والطويلة المدى المشبوهة ونشاطاتها غير الربحية كما تدّعي وتدعو. واسمعوا وعوا يا أهل الفطنة والعقل والحكمة. هذا ناهيكم عن الاستقلالية المالية التامة، وكان السماء تمطر دولارات وعملات صعبة أخرى من اليورو إلى الفرنك السويسري إلى الباوند الإسترليني، وصولاً إلى الأهداف والمصالح العامة في العلن والأهداف والمصالح الخاصة في السر وما أخفى!

يقوم عمل تلك المنظمات غير الحكومية، في تدخّلها وتداخلها ومداخلاتها، على المستوى الدولي، رغم أن العلاقات القانونية الدولية تتم في العادة بين الدول أو الحكومات عموماً وخصوصاً. وفي هذه الحالة، فنحن إزاء منظمات غير حكومية دولية، وتسمّى أيضاً جمعيات أو منظمات التضامن الدولي (ASI)، لها فروع في عدة دول في القارات الخمس، في ظل العولمة الحالية غير المتوازنة والظالمة في معظم جوانبها، والتي سقطت قبل قيامها دون أن يعلنوا وفاتها، في حين لا تزال بعض الدول الرأسمالية الغربية العظمى تراوغ بدماء الشعوب والحروب العبثية، مرتع المنظمات وعفاريتها غير الحكومية، وعملها بالوكالة وتوكيل المال السياسي وعفاريت تكنولوجيا الذكاء الاصطناعي من أولاد البلد المكبوت والمنكوب. أصبحت المنظمات غير الحكومية الدولية، بما لها وما عليها، أو كما تصف وتقدّم نفسها من «مبادئ أخلاقية وإنسانية ضرورية لوضع الضوابط الأخلاقية للعولمة». نعم أيتها السّيادات والسادة والشباب والصبايا والمراهقون والمراهقات، بالفعل فقد أدّت الـ NGO دوراً هاماً حيث تمكّنت من إقناع العديد من الدول والشعوب بمدى خطورة بعض الإستراتيجيات العابرة للقارات في إشارة خبيثة إلى الصراعات المحتدمة بين الرأسماليات و الإمبرياليات القديمة والصاعدة في ملاعب الشعوب النامية والغنية بالثروات الطبيعية على قاعدة من «دهن الشعوب سقيلا»؛ نسرقهم بالمليارات ونعطف عليهم بالقروش والمليارات كما هي الحال في لبنان هذه الأيام العبثية بامتياز عبثي وامتياز عدمي وجودياً.

هناك أسئلة، أو مجرد «تساؤلات»، أو بالأحرى مجرد سؤال واحد، سؤال واحد فقط إذا جاز أو خانني التعبير رحمة بقلبي الصغير، أو هناك مجرد «شيء»، شيء مريب، عجيب، وغريب يثير الشك والشكوك، أو ربما مجرد «أحجية» تستدعي العرافين، والعرّافات، وقراءة الكف، والفنجان والضرب بالرمال في دولة الاحتلال الإسرائيلي لفلسطين المحتلة من النهر إلى البحر ومن البحر إلى النهر. سؤال أو شيء ما يحيّرني، ويثير فضولي ولا أجد له تفسيراً حول حقيقة أنقسام المنظمات الـ NGOs المنقسمة على نفسها وذاتها وزيتها في فلسطين المحتلة بين الفلسطينيين من ناحية، والمحتلين الإسرائيليين من ناحية أخرى، رغم معرفة الصغير في السياسة قبل الكبير، أن المنظومات والمنظمات والتنظيمات غير الحكومية وغير الربحية، كما تدّعي ويدعون، تشرب من نفس «الكأس المقدّسة» في مواخير وأقبية ودهاليز وتقاطعات الدولة العميقة في توظيف التوظيفات وإدارة تلك التوظيفات وتغذية الصراع من هنا ومن هناك؛ رحمة بعقلي، هل من أحد لديه جواب عن حقيقة وطريقة عمل وحدة وصراع تلك المنظمات في فلسطين المحتلة خصوصاً وتخصيصاً، وبالأخص في أخطر ثنائية في فلسفة وعلوم الثنائيات والمؤامرات التراكمية والنوعية، وأخص بالذكر الـ«إن جي أو مونتور» الإسرائيلية وأخواتها من قبل ومن بعد رغم تنوع وتبدل الأسماء والمسميات والتسميات.

لا شك أن دور تلك المنظمات المشبوهة يتعاظم في شرايين المجتمعات، وتسرح تلك المنظمات وتمرح مع العجز عن درك إدراك إصلاح هذا العالم من سابق إصرار رأسمالي وترصد رأس المال المالي وقيمته وقبلته المالية الزائدة من خبرات وخيرات ودموع ودماء الشعوب قاطبة. كما أن المنظمات غير الحكومية العميقة التي تصف نفسها بالأخلاقية والإنسانية والناشطة دولياً وعالمياً ضد من تصفهم بالبيروقراطية، من صندوق النقد الدولي إلى البنك العالمي إلى المنظمة العالمية للتجارة الحرة إلى هيئة الأمم الأممية المتحدة، ليست في حقيقة الأمر سوى وسائل وأدوات منذ قيام «الدولة العميقة»، والذي أطلقت معه التسمية في تركيا في تسعينيات القرن الماضي حين تصدى الجيش لمهمة الحفاظ على علمانية الدولة التي أنشأها كمال أتاتورك ومحاربة كل ما يهدد مبادئها، ومن بعدها عُمّمت على الحالات المشابهة بما فيها السابقة عليها كأميركا. حيث قامت الدولة العميقة في الولايات المتحدة (منذ إنشاء وكالة الاستخبارات المركزية) وقيام وول ستريت (الممثل لمصالح الرأسمالية العالمية الكبرى)، وضم إلى هذين القوتين الإعلام كلياً (يتملك رأس المال له)، إلى أن حدث الخرق التكنولوجي الحديث الذي يحاول تحرير الإعلام رغم أن أثره ما زال محدوداً في الصراع بين مفهوم الدولة التقليدية من ناحية التقليدية المريضة والتكنولوجيا الذكية المتفلتة في ذكائها الاصطناعي الذكي الذاتي الخالص المرعب من ناحية أخرى، وغير الكافي لوضع أميركا والرأسمالية العميقة على مرحلة تغيير تصحيحي لبنية الدولة العميقة كما تدعي وتدعو الرأسمالية الأقوى وشياطينها وعفاريتها من الإنس والإنسان.

نعم، نعيش الآن ونموت في لبنان الهزات السياسية والزلزال المالي والانهيارات الاقتصادية والاجتماعية الوجودية وتداعياتها الارتدادية نتيجة انكشاف السلطة السياسية والمالية الفاسدة، والتي هي أساساً صناعة اتحاد منظمات حكومية نظامية عميقة تاريخياً مع توكيل منظمات غير حكومية قديمة جديدة تعمل في لبنان المستهدف مع ومن خلال أحزاب السلطات اللبنانية الطائفية المشبوهة والمشتبهة والفاسدة والشريك الحصري في انهيار لبنان الذي وصل إلى قعر جهنم الحمراء في العقد السياسي. العقود السياسية في لبنان التي ما زالت على قيد الحياة حية ترزق وتتمتع بكل المكاسب والسرقات والتوظيفات الفردية والجماعية التي حققتها خلال حكم «لبنان الكبير» في حين مات لبنان الوطن والمواطنة التي أصبحت أوهن من بيت العنكبوت. مات البلد بين حراك السلطة الفاسدة وحراك تشرين 2019 المشبوه الذي قادته في العلن النخب اللبنانية الانتهازية وقاده في السر وحقيقة السر اتحاد المنظمات غير الحكومية ودولتها العميقة، في أخطر وأبشع ثنائية عرفها الشهيد لبنان شهيد الولادة منذ ولادته المشبوهة أيضاً وأيضاً قبل مئة عام وعام من العزلة عن دولة المواطنة والدستور العصري الحديث.

نعم، الحراك الذي شكّل الجانب الآخر في ألف باء وباء نظرية المؤامرة التي وقع لبنان وشعبه فريسة لها في دهاليز شباكها المشتركة وأقبيتها الداخلية المتقاطعة والخارجية المتقاربة التي أنتجت السلطة القائمة بانتخابات «شرعية» على طريقة «الديموقراطية السوداء» كما ذكرها يوماً من الأيام جان جاك روسو قبل ثلاثمئة عام، والتي تمخّضت حيلها والاعيبها فولدت وولّدت نواب المختبرات والتجارب التغييرين. كما تمخّضت إعادة انتخاب وولادة وحوش وقوارض الطبقة السياسية السابقة مكرر معجل على صدى صراخ وصرخات شعارات الحمل الرّائف والمشبوه «كلن يعني كلن» بكل أصنامهم ورموزهم وزعمائهم من أنصاف الآلهة وأبنائهم وأحفادهم، في أكبر عملية تسلم وتسليم هادئة بين الأب الإله والابن الإله والحفيد الإله، في مراسم تجديد الولاء إلى قداسة الهة الوراثة الطائفية المقدّسة تحت قوس نتائج الحراك المبهرة!

من عجائب وغرائب السياسة في لبنان أن السلطة والمعارضة تكيالان بالمكيال ذاته، وتستعملان الأدوات والوسائل ذاتها، والمزرعة ذاتها والجمهور ذاته. كما تضرب السلطة على الحافر ذاته، والمعارضة تضرب على المسمار ذاته، وتتبادلان الأدوار ذاتها وتتقاسمان الغلة ذاتها. والشعب الطائفي ذاته يهتف لهما عند كل استحقاق - الاستحقاق ذاته. اتفقوا سياسياً على أن لا يتفقوا، واتفقوا سياسياً على أن لا يختلفوا، أولاد المكيافيلية الحرام، اختلفوا في الظاهر على ساعة وأحدة تقديم أو تأخير، واتفقوا، كل يعني كلن، من بهوذا الإسخريوطي إلى بروتس الروماني إلى مسيلمة الكذاب، على بيع الوطن، أو ما تبقّى منه في هذا الزمان وفي هذا المكان، دون ترك ساعة واحدة أو حجر واحد على حجر. يقول كارل ماركس صاحب كتاب «رأس المال» النص النظري التأسيسي في الفلسفة المادية والاقتصاد والسياسة: «التاريخ يعيد نفسه مرتين، المرة الأولى كمأساة والثانية كمهزلة». عاصرنا في لبنان الكثير من المآسي التاريخية، ننام ونستيقظ عليها، ننام على المأساة، ونستيقظ على المهزلة!

* كاتب لبناني

«سرقة الهوية» (مايكل مورغنسترن)

فلتكن حرباً دينية... ولكن!

وسام حاج *

الواقع هو نفسه، لكنّ مقارباته مختلفة. وقد اقتصرت مقاربتنا له - نحن اليساريين الماركسيين «الشباب» - على نظرية الصراع الطبقي التي أرساها كارل ماركس من خلال مفهومه المادي للتاريخ القائم على نظريته الاقتصادية السياسية. وهذا في حد ذاته شيء رائع، لكن المشكلة كانت - عند البعض - تتعلق في الفهم المحدود لهذه النظرية، إذ إن ماركس لم يكن ينفي وجود عوامل أخرى متفاعلة في ما بينها - سواء أكانت إيديولوجية أم سياسية - تؤثر في مسار التطور التاريخي، إنما هو كان يأخذ العامل الاقتصادي كعامل محدد في نهاية المطاف. وإلا لما كانت الجدلية أساس هذا الفكر.

انطلاقاً من هذه المقولة، كنت أنظر إلى احتلال فلسطين وإلى وظيفة إسرائيل في المنطقة كنتاج لتطور النظام الرأسمالي ودخوله في مرحلة الإمبريالية. وهذا كان يولّد لديّ قناعة بأن «إشكالية» تحرير فلسطين من هذا الاحتلال الصهيوني الإمبريالي مرتبطة بشكل مباشر بالتحرر في الرأسمالية نفسها، خاصة أن سمة الانتقال إلى الاشتراكية في النصف الثاني من القرن الماضي كانت ظاهرة تعم العالم وتلهم حركات التحرر الوطني. لكنّ للتاريخ مساراً لا يتوافق بالضرورة مع مشيئة الأفراد. فكان لهزيمة نظام القطبين ولأزمة الاشتراكية في الاتحاد السوفياتي أثر كبير على بروز إيديولوجيات تحررية أخرى كانت آخذة في التبلور سابقاً، ومتأثرة أيضاً بالماركسية، مثل «لاهوت التحرير» في أميركا اللاتينية الذي يأخذ جذوره من المسيحية التحررية، وأيضاً «فقه التحرير» المستمد جذوره من التاريخ الإسلامي الذي أنتج الثورة الإسلامية في إيران. طبعاً، بالنسبة إلى قضايا التحرر الوطني العربي لم تكن الإيديولوجية الإسلامية لتأخذ مكانها في بداية النصف الثاني من القرن الماضي بسبب عدم تبلورها بشكل تقدمي أولاً، وثانياً، لأن الاستعمار هو الذي كان يحرك غالبية الحركات الإسلامية من أجل وضعها في مواجهة الحركات الاشتراكية خدمة لمصالحه.

ولكن مع انتصار المقاومة في عام 2006 فُتح مسار جديد في التاريخ. والمشكلة أصبحت الآن عند الذين لا يرون - أو لا يريدون أن يروا - النتائج التاريخية لهذا النصر على الصراع العربي الإسرائيلي وعلى قضية التحرر الوطني بشكل عام. نعم، نحن على عتبة إنجاز نصر تاريخي يتمثّل في القضاء على هذا الكيان الصهيوني وفي تحرير فلسطين، والقادرون اليوم على القيام بهذا الإنجاز هم - في الأساس - قوى هذا «الفقه التحرري» المتمثلة في المقاومة الإسلامية. وفي هذا إرادة التاريخ (أقله حتى الآن) وعلينا جميعاً التعامل مع هذا الواقع.

وللكثيرين من أمثالي، لا يشكل هذا الأمر أيّ معضلة. فلطالما كان التاريخ الإسلامي والمسيحي، وكذلك كل الأفكار والفلسفات التحررية التقدمية الثورية، جزءاً من ثقافتي الذاتية المختزنة لكل القيم التي راكمتها الإنسانية. إنّ المشكلة التي قد يواجهها البعض من مختلف الاتجاهات الفكرية الأخرى، سواء أكانت دينية أم علمانية أم يسارية، حين لا يتقبّل واحد منهم الآخر، تعود إلى ضيق الأفق الثقافي عند هؤلاء من جهة، ومن جهة ثانية في الموقف السياسي الطبقي المسيق الذي يحدد علاقة كل طرف منهم مع الواقع. فلا الطبقي كان غالباً في التاريخ الديني - مسيحياً كان أو إسلامياً - ولا الماركسية (إذا أردنا لها أن تختصر كل التيارات اليسارية غير الدينية) تنفي دور العامل الديني، خاصة إذا ما تحول إلى قوة محرّكة للتاريخ. وهذا ما نجده في الأدبيات الكلاسيكية للماركسية، وكذلك هو الأمر في ظروف التحرر الوطني حيث تستخدم الشعوب كل موروثاتها الثقافية بما فيها الدين للنضال ضد المستعمر الأجنبي. وبالرغم من أن صراعنا مع العدو الصهيوني ليس دينياً بل بسبب سياساته العدوانية وأغتصابه للأرض وللحقوق العربية، إلا أن العقيدة الدينية المحفّزة لمواجهة هذا العدوان أثبتت فعاليتها وأفضليتها على أشكال الوعي الأخرى، أقله في هذه المرحلة.

وذات يوم في سبعينيات القرن الماضي سمعت تصريحاً لسياسي إسرائيلي - لم أعد أذكر اسمه - قال فيه إن على إسرائيل أن تفعل المستحيل لكيلا يتحول الصراع العربي-الإسرائيلي إلى صراع ديني. يومها استغربت هذا القول ولم أفهم سبب قلقه هذا، خاصة أن على رأس قوى المقاومة في تلك الفترة لم يكن للقوى الإسلامية أي وجود يُذكر. لكن مع مرور الوقت وتطور الأحداث ومعرفتنا بهذا العدو ووظيفته، نجد أنه، برغم السمة والدور الاستعماري الناتج عن تطور الرأسمالية، هناك حرب دينية حقيقية موازية يقودها، ليس فقط على العدو بل على العالم أجمع، وذلك بسبب ارتباط العقيدة بتطور رأس المال. وبالرغم من أن مؤسّسي الصهيونية كانوا من البرجوازيين العلمانيين، فإنهم وجدوا ضرورة وجودية في التحالف مع المتدينين، لأن في ذلك ديمومة الكيان نفسه التي هي بحاجة دائمة إلى شد عصب «الشعب اليهودي» خوفاً من «الآخر الديني»، وأيضاً إلى طمس الصراع الطبقي في المجتمع اليهودي لأنه - في النهاية - سيصبح الشعب اليهودي نفسه ضحية هو أيضاً للبرجوازية اليهودية. لهذا الأمر تحتاج الصهيونية إلى العامل الديني في إيديولوجيتها، لكنها في المقابل لا تحبذ أن يُستخدم ضدها من جانب خصومها، لأنها تعلم أنها لا تستطيع منافسة الأديان الأخرى، فتلجأ إلى جر خصومها إلى ملعبها المفضّل الذي تشعر فيه بتفوقها وبقدرتها على المناورة، وهو ملعب السياسة والمال والأفكار المدمرة للمجتمعات وأدوات البروباغاندا الخبيثة والمفاوضات الطويلة المأكرة... وحتى مع أشد أعدائها الطبقيين والعقائديين تبقى مواجهتها لهم أسهل من مواجهة العقائديين المسلمين. وهذا ما شهدناه ونشهده في تجربة المقاومة الإسلامية في لبنان وفي فلسطين.

إنّ كل القيم التي يجري ترويجها اليوم في العالم الليبرالي تتناسب مع أهداف نخبة للسيطرة ولإدارة هذا العالم حسب مصالحها، تبدو أنصاف الآلهة وأبنائهم وأحفادهم، في أكبر عملية تسلم وتسليم هادئة بين الأب الإله والابن الإله والحفيد الإله، في مراسم تجديد الولاء إلى قداسة الهة الوراثة الطائفية المقدّسة تحت قوس نتائج الحراك المبهرة!

من عجائب وغرائب السياسة في لبنان أن السلطة والمعارضة تكيالان بالمكيال ذاته، وتستعملان الأدوات والوسائل ذاتها، والمزرعة ذاتها والجمهور ذاته. كما تضرب السلطة على الحافر ذاته، والمعارضة تضرب على المسمار ذاته، وتتبادلان الأدوار ذاتها وتتقاسمان الغلة ذاتها. والشعب الطائفي ذاته يهتف لهما عند كل استحقاق - الاستحقاق ذاته. اتفقوا سياسياً على أن لا يتفقوا، واتفقوا سياسياً على أن لا يختلفوا، أولاد المكيافيلية الحرام، اختلفوا في الظاهر على ساعة وأحدة تقديم أو تأخير، واتفقوا، كل يعني كلن، من بهوذا الإسخريوطي إلى بروتس الروماني إلى مسيلمة الكذاب، على بيع الوطن، أو ما تبقّى منه في هذا الزمان وفي هذا المكان، دون ترك ساعة واحدة أو حجر واحد على حجر. يقول كارل ماركس صاحب كتاب «رأس المال» النص النظري التأسيسي في الفلسفة المادية والاقتصاد والسياسة: «التاريخ يعيد نفسه مرتين، المرة الأولى كمأساة والثانية كمهزلة». عاصرنا في لبنان الكثير من المآسي التاريخية، ننام ونستيقظ عليها، ننام على المأساة، ونستيقظ على المهزلة!

* كاتب لبناني

هل العنصريّة من طبيعة الإنسان؟

خَريستو المر *

في إحدى جلسات النقاش في لقاء أكاديمي، أدلت أستاذة، لا أشكّ بمقدراتها العلميّة، بملاحظة تقول بأنّ العنصريّة هي من طبيعة الإنسان وليست وليدة التربية، وأسندت ملاحظتها إلى فكرة أساس بأنّ الإنسان، أينما كان، يخشى المُختلِف ويرتاح للشبيه. لا شكّ أنّ الملاحظة مهمّة وصحيحة، ولكنّ الخطأ يكمن في الاستنتاج بأنّ ذلك يعني أنّ البشر عنصريّون بالفطرة، أي أنّ العنصريّة هي جزء من طبيعة الإنسان.

يمكن فهم الخشية من المُختلِف أو الحذر منه بالعودة إلى الزمن الذي كان الإنسان فيه يحيا دون حماية دولة (رجال شرطة وجيش وغير ذلك) حيث كان لديه أقلّ من جزء من الثانية ليقرّر أمام شخص غريب يراه لأوّل مرّة إن كان ذاك الشخص يشكّل خطراً على حياته أم لا؛ وبناء عليه يمكن فهم تطوّر الإنسان ليرتاح إلى الشبيه، ويرتاب من المُختلف على أنّه تطوّر حدث من زاوية الحاجة الأساس إلى تصنيف سريع للآخر على أساس مجموعة بسيطة من الصفات كالشكل، واللون، ونوع الملابس، التي يمكن تقييمها بجزء من الثانية فقط، والسرعة هنا ضروريّة لأنّ الفرق في نتيجة التقييم (إمكانيّة الصديق أو العدوّ) يعني الفرق بين الاستمرار في الحياة أو الموت. الخشية من المُختلف أو «الغريب» لها إذاً أهمّية في مسارنا التطوّريّ كونها عنصر استمرار في الحياة، وتدلّ العلوم اليوم على أنّه مزروع في اللوزة الدماغية أو اللوزة العصبية (amygdala). الحذر أو الخشية من الغريب، والارتياح إلى الشبيه لا يعدو كونه آليّة نفسيّة يمكنها أن تساعدنا على الاستمرار في الحياة، في حال كان التقييم ينتهي إلى تحديد خطر على الحياة؛ فإنّ التحفيز السريع بواسطة الأدرينالين يدفعنا لنقوم بأحد أمرين معروفين: الهرب من مصدر الخطر أو القتال، حسب الظرف.

هذا كلّه، لا علاقة له بالعنصريّة، الخشية من الآخر المُختلف لا يمكن أن نسمّيها عنصريّة، وإنّما يمكن تسميتها بخشية الغريب المختلف (xenophobia). ليس بالمعنى السياسيّ الاجتماعيّ الذي تتّخذه الكلمة اليوم والذي يعني الدعوة إلى استهداف الأجانب، والتهجّم عليهم، والتنكيل بهم، واتّخاذهم كبش محرقة لكلّ فشل اجتماعيّ وسياسيّ واقتصاديّ. ليس هذا ما نقصده بالخشية من الغريب، وإنّما نقصد الحذر الفطريّ من الآخر المُختلف تيقّظاً وحماية للحياة. ما نقوله إنّ هذا الحذر ليس هو العنصريّة.

> الخشية من الآخر الغريب شعور ذاتيّ أو توماتيكيّ محفور في الدماغ بينما العنصريّة هي فكر وقرار إراديّ بأنّ الآخرين لا يساوون الجماعة الذاتيّة في الإنسانيّة

العنصريّة نظام خلقه الفكر الأوروبيّ منذ بضع مئات من السنين، وقام على تصنيف البشر إلى مجموعات سُمّيَت عناصر (races). قام هذا النظام على فكرة تعتبر أنّ الأوروبيّين يمتلكون ميّزات خاصّة تجعلهم أعلى ذكاءً وأخلاقاً من غير الأوروبيّين، وردّوا أسباب ذلك إلى كونهم من «عنصر» أبيض. العنصريّة كانت نتيجة فكر قرّر بأنّ الأوروبيّ «الأبيض» أعلى من بقيّة الناس؛ والأبيض هو حصراً الأوروبيّ مهما كان لون جلد الإنسان (بعض العرب يظنّ أنّه أبيض بحسب لون جلده، ولا يخطر له أنّه ليس كذلك في التعريف الأوروبيّ للصفة). على أساس هذا التمييز المُختَلَق في الأخلاق والذكاء، بنى الأوروبّيون نظرتهم المحتقِرة إلى ما هو غير أوروبيّ، وتصرّفاتهم المجحفة بحقّ الآخرين المختلِفين، بنوا نظاماً كاملاً من الاستغلال لكلّ ما هو غير أوروبّي، نظاماً حلّل استعباد الآخرين وسرقة أراضيهم واستغلالهم وقتلهم وإبادتهم إن لزم الأمر، كونهم «أدنى» وكون الأوروبيّين يحاولون أن ينقلوهم إلى مستوى «الحضارة» التي هي حصراً أوروبيّة. العنصريّة هي نظام تصنيف لمجموعة بشريّة على أنّها «أعلى» قيمةً في الإنسانيّة من مجموعات أخرى، هو نظام وليس مجرّد شعور شخصيّ، نظام له جيشه، وأدوات إعلامه، وسفراؤه، وتكنولوجيّته. يكمن أذى العنصريّة أساساً في كونها تؤسّس نظاماً متكاملاً لسيطرة مجموعة على مجموعة أخرى واستغلالها؛ ويمكن التمييز بين عنصريّة فرديّة تقوم على اعتقاد فرديّ بقيمة أدنى للآخر من المجموعات الخارجيّة، وعنصريّة مؤسّساتيّة تقوم على إعطاء المؤسّسات أولويّة لمجموعة على حساب مجموعة أخرى (مثلاً، إصدار المؤسّسة القضائيّة أحكاماً أقسى بحقّ أعضاء مجموعة بشكل مستمرّ). ويمكنها أن تكون عنصريّة ثقافيّة تقوم على اعتبار أنّ ثقافة مجموعة أخرى هي أدنى من تلك التي للمجموعة الذاتيّة (فنّها، عاداتها).

إذاً، أساس العنصريّة هو فكرة الأعلى والأدنى في الإنسانيّة، بينما لا يقوم الحذر من الغريب وخشيته سوى على غريزة البقاء. الحذر من الغريب هو خطوة أولى بعدها قد يقرّر الإنسان أنّ الآخر لا خطر منه، وبالتالي لا ضرورة للهرب أو القتال، أو أنّه بالفعل يشكّل خطراً، وبالتالي من الضروريّ اتّخاذ القرار بالهرب أو القتال. الحفاظ على الحياة الذاتيّة هو الهدف من خشية المُختلِف، بينما هدم حياة الآخر هو الهدف من العنصريّة. الخشية من الآخر الغريب شعور ذاتيّ أو توماتيكيّ محفور في الدماغ، بينما العنصريّة هي فكر وقرار إراديّ بأنّ الآخرين لا يساوون الجماعة الذاتيّة في الإنسانيّة. الحذر من المُختلِف يولد مع الإنسان، أمّا العنصريّة فتكرّ بسنمرّ بالتربية والنظام والمؤسّسات. شتّان بين الأمرين.

لا، العنصريّة ليست مسجّلة في طبيعتنا البشريّة، هي وليدة تفكير إنسانيّ يمكن ويجب تغييره ومواجهته. حتّى الحذر من الآخر المُختلف المسجّل في جيناتنا ليس قدراً، وإنّما يمكنه أن يتأثّر بالظروف المحيطة، كما يدلّنا علم الجينات نفسه، أي أنّ الميول الجينيّة تتأثّر بالتربية والدعاية والنظام التربويّ وغير ذلك. صحيح أنّ الحذر الفطريّ من الآخر المختلف لم يعد له مبرّر حضاريّ لأنّنا الآن نعيش في دول تحمينا فيها آليّات مختلفة، ولكنّه لا يزال مسجّلاً فينا، ويمكن تحفيزه سلباً بواسطة وسائل الدعاية ليتحوّل إلى اعتقاد سلبيّ، وتصرّف سلبيّ تجاه الآخرين المختلفين، أي إلى إجحاف بحقّهم (prejudice)، أو يمكن تجاوزه بالتربية على التعاون والقبول بالتنوّع والاختلاف.

* كاتب وأستاذ جامعي

على الغلاف

أكبر من عملية وأصغر من اجتياح
العدو يضيق بجنين: حتى لا تكون للمقاومين حاضنة

جنين - **الأخبار**

لم يعد ممكناً للعدو احتواء تطوّر المقاومة، أسلوباً وعدداً وعتاداً، في مدينة جنين ومخيّمها، بالأدوات القديمة ذاتها، بعدما وجد نفسه أمام تهديد متصاعد منبعث من المخيم خصوصاً، الذي صار خلال الشهور الأخيرة، مركز قيادة المقاومة في الضفة الغربية، والملجأ الآمن لمنفّذي العمليات الفدائية وأولئك المطلوبين لأجهزة الاحتلال الأمنية، والبقعة الوحيدة في الضفة، وكامل الأراضي الفلسطينية - ما عدا قطاع غزة -، التي باتت في غرف المقاومين، وكذلك في حسابات العدو، منطقة «محرّرة»، يتطلّب أي دخول إليها عملية اقتحام كبرى، تشبه اجتياحاً صغيراً، ودونها مخاطر كبيرة. أشعلت تطوّرات الشهور الفائتة في هذه البقعة بالذات، وفي محيطها القريب، الضوء الأحمر لدى الأجهزة الأمنية الإسرائيلية، وتحديداً «الشاباك»، الذي رفع توصية إلى المستوى السياسي، يطلب فيها - سريعاً - تدشين حملة عسكرية واسعة في شمال الضفة، لكن قيادة الجيش الإسرائيلي عارضت مقترَح «الشاباك»، واعتبرت أنه ليس ثمّة داع لتدشين عملية واسعة، قد تستجلب تهديدات أمنية كبرى، وخسائر في الأرواح. بدورهما، جادل رئيس الحكومة بنيامين نتنياهو، ووزير الأمن يوآف غالانت، بأن الظروف السياسية التي يعيشها الكيان، على المستوى الداخلي في ظل الأزمة السياسية المتفاقمة، وعلى المستوى الخارجي حيث العلاقات مع الولايات المتحدة غير مستقرّة، لا تسمح بشنّ عملية واسعة في الضفة، ستعرّض حكومة تل أبيب لضغوط شديدة حال تنفيذها.

إلا أنه خلال الأسبوعين الفائتين، وبعد أخذ وردّ بين أقطاب القرار السياسي والأمني، وعلى وقع «الكمين» الذي تعرّضت له قوات الاحتلال في مخيم جنين أخيراً على يد مقاتلي «سرايا القدس»، وبعده العملية الفدائية في مستوطنة عيلي، والتي قُتل فيها 4 مستوطنين، وتبنّتها «كتائب القسام»، جرى الاتفاق على شنّ حملة من «الإجراءات المكثّفة» في المخيم تحديداً، تحت مسمى «البيت والحديقة»، تفوق حملة «كاسر الأمواج» التي كانت تهدف الى إحباط المقاومة في الضفة، ولا ترقى إلى عملية «السور الواقي» في العام 2002، خلال الانتفاضة الثانية. وفي حين لا تبدو العملية الجارية حملة عسكرية شاملة، إلا أن ذلك لا يعني أنها ستنتهي خلال ساعات، بل ستسغرق على الأقل يومين، وفقاً لتطورات الموقف الميداني، والضغوط السياسية. وأكثر من هذا، قد يكون ما جرى أمس، المرحلة الأولى فقط، ما يعني أن ثمّة مراحل ثانية وثالثة وربما أكثر، تختلف فيها طبيعة الأهداف وأساليب العمل، وقد تفصل بينها فترات زمنية، خصوصاً أن العدوان يبدو من النوع الذي يطول تنفيذه، ويتحول إلى سياسة عمل دائمة وروتينية لفترة محددة، كما هو الحال مع «كاسر الأمواج». لكن الأكيد حتى الآن، أنه من اليوم فصاعداً، لن يكون استخدام الطائرات المسيّرة والمروحية في شمال الضفة أمراً محظوراً لدى العدو، بل سيصبح خياراً حاضراً دائماً، لتنفيذ اغتيالات، أو إحباط عمليات، أو تدمير منشآت.

> **استمرّت الاشتباكات حول المسجد 5 ساعات، ثم نجح المقاومون في الانسحاب عن طريق نفق**

وافتُتحت عملية «البيت والحديقة» بهجوم جوي على مقرّات يتجمّع فيها المقاومون في مخيم جنين، ثم اندفعت القوات الإسرائيلية إلى داخل المخيم، وسيطرت على مبانٍ كان يستخدمها المقاومون للتجمّع أيضاً، ولإنتاج وتخزين الأسلحة والعبوات، بحسب زعم العدو. وفي خلال ذلك، عملت قوات الاحتلال على جمع المعلومات الاستخبارية، وإجراء تحقيقات ميدانية مع معتقلين، بحيث يكون من الممكن عبر هذه التحقيقات الوصول إلى المزيد من المقاومين، وأيضاً المخازن ومراكز التجمّع. وتزامناً مع تنفيذ هذه المهمة، دُكّت حزامات العدو إلى أحياء المخيم الجانبية، وعملت على هدم بعض الجدران وحفر الطرقات وتخريبها، للحؤول دون انفجار عبوات بالجنود، ومنع زرع عبوات جديدة. وطوال يوم أمس، لم تقع اشتباكات عنيفة بين المقاومين وقوات الاحتلال، التي لم تكن قد توغّلت بعد إلى قلب المخيم، بل بقيت على أطرافه بعدما حاصرته وعزلته. لكن استثنّي من تلك الحالة محيط مسجد تحصّن فيه مقاومون، بينما حاصرهم جنود العدو، وقصفوهم بالطائرات المسيّرة. واستمرّت الاشتباكات هناك 5 ساعات، لكن بعد دخول قوات الاحتلال إلى المسجد، وجدت أن المقاومين قد غادروه عن طريق أنفاق تحت الأرض.

وفي حصيلة اليوم الأول، وحتى ساعات المساء الأولى، كان جيش العدو قد هاجم نحو 20 هدفاً محدّداً مسبقاً في مخيم جنين ومحيطه، فيما سُجّل سقوط 9 شهداء و50 مصاباً بينهم 10 حالتهم خطيرة، غالبيتهم نتيجة الضربات الجوية، إضافة إلى شهيد في البيرة برصاص الاحتلال. كما أعلنت سلطات الاحتلال اعتقال 20 فلسطينياً لإجراء مزيد من التحقيقات معهم، واستجواب حوالي 70 آخرين ميدانياً. كذلك، كشف جيش العدو عن عدد من العبوات الناسفة المزروعة في باطن الأرض، ومخازن ذخيرة ومواد متفجّرة، ومشاغل لإنتاج العبوات البدائية، إضافة إلى منصّة بدائية لإطلاق الصواريخ. وفي المقابل، أعلن إصابة جنديين من جنوده، واحد بنيران المقاومين، وآخر بنيران صديقة.

وفي ساعات الليل، قال رئيس الحكومة الإسرائيلية، بنيامين نتنياهو، إن العملية «ستستمرّ طالما اقتضى الأمر ذلك»، مضيفاً أنه «في الأشهر الأخيرة، أصبحت جنين ملاذاً للإرهاب. لسنا مستعدّين لقبول هذا، ونحن نضع حداً له. لا توجد أماكن محصّنة للإرهاب. ليس في غزة ولا في الضفة الغربية ولا في أي مكان». لكن يوسي يهوشع، المراسل العسكري في «يديعوت أحرونوت»، رأى أن «الضربة الاستباقية في جنين، لم تكن ناجحة بقدر ما تمّ التهويل والترويج لها»، مضيفاً أن «عملية عسكرية واحدة في جنين، لا تكفي للقضاء على (المقاومة هناك)، يجب شنّ سلسلة عمليات هجومية»، مشدداً على أهمية «عدم المفاخرة بإنجازات الجيش في جنين، وإنهاء العملية بأسرع وقت ممكن، لأن الساعات القليلة القادمة حاسمة للغاية». وفي الاتجاه نفسه، نبّهت دراسة نشرها «معهد دراسات الأمن القومي»، تزامناً مع العملية، إلى أهمية أن لا يكون عنوان العملية «استعادة الردع»، لأن «استعادة الردع ليست هدفاً عملياً، كونها غير قابلة للقياس». واعتبرت الدراسة أنه «من الممكن أن تؤدّي العملية العسكرية في جنين إلى تحسّن أمني على المستوى التكتيكي، ولكن ليس من المؤكّد أنه سيستمر لفترة طويلة».

اعلن الاحتلال إصابة جنديين (أ ف ب)

الاحتلال أمام أسئلة حرجة: ماذا بعد «فشّة الخلق»؟

علي حيدر

تتكاثف، في خلفيّة العدوان على جنين، جملة أسباب وعوامل، ليست الاعتبارات السياسية الداخلية الإسرائيلية، وتلك الميدانية والاستخبارية - والأخيرة كان لها في الواقع الدور الحاسم في اتّخاذ القرار - مستبعدةً من بينها، فيما تتصدّرها خشية قادة العدو من تطوّر قدرات المقاومة في الضفة الغربية، ونجاحها في حرمان المستوطنين أمنهم، وتحوّلها إلى تهديد للعمق الاستراتيجي لدولة الاحتلال. وجاء هذا العدوان، الذي يُعدّ الأكبر منذ عملية «السور الواقي» عام 2002، بعد تمهيد سياسي وإعلامي، تحوّل خلاله الخيار الواجب اتّباعه في مواجهة المقاومة في الضفة بشكل عام وجنين بشكل خاص، إلى قضية محورية في السجال الداخلي في وسائل الإعلام ومعاهد الأبحاث. ومع رسوّ قيادة الاحتلال على خيار العملية العسكرية، يمكن استشفاف جملة أبعاد ورسائل تتّصل بأكثر من عنوان وساحة، أشار إلى بعضها حديثاً الناطق باسم جيش العدو، العميد دانيال هاغاري.

في مقدّمة تلك الأبعاد، تأتي حقيقة تحوّل جنين إلى عامل فائق الخطورة بالنسبة إلى الاحتلال، وخاصة بعدما بدا أنها تتمتّع بقدر من الحصانة نسبةً إلى بقية المناطق، وباتت أكثر قدرة على المبادرة وإلحاق الخسائر المؤلمة بالجنود والمستوطنين. كما يكشف اختيار جنين كساحة للعملية العسكرية، عن خشية قيادة العدو من تحوّلها إلى نموذج يقتدى في بقيّة المناطق الفلسطينية، وهو ما لم يُخفِه العميد هاغاري، الذي أعلن أن الهدف من العدوان «تقويض التصوّر بأن جنين أصبحت مدينة ملجأ» بالنسبة إلى المقاومين. وإذ ينبئ هذا الحديث بالثقل النوعي لجنين في وعي قادة العدو، فهو يؤشّر إلى أن واحداً من الأهداف المباشرة والرئيسة للعدوان عليها، تبديد شعور المقاومين بالأمن، وإشعارهم بأنهم مطارَدون ومستهدفون، فضلاً عن ضرب بنيتهم التحتية بشقّيها المادّي والبشري، وهو ما أكده الناطق العسكري بقوله إن الهدف «ليس احتلال جنين، وإنما إضعاف» المقاومة.

> **الهمّ الأكبر الآن بالنسبة إلى قيادة العدوّ، يتّصل باليوم الذي يلي العملية**

كذلك، يأتي العدوان بعدما سجّلت العمليات الفدائية قفزة نوعية، وتحوّلت إلى تحدّ جدّي لمؤسّسة القرار السياسي والأمني، واشعرتها بتعاظم التهديد الذي تتّسع دائرته لتشمل العمق الاستراتيجي للكيان. ولعلّ أكثر ما أقلق العدو في تلك العمليات، هو اتجاهات المستقبل، في ضوء معطيات الحاضر في الضفة، التي تشكّل الساحة الأهمّ والأكثر خطورة على أمن الكيان. وبعدما ألغى هذا التحوّل مفاعيل سياسة الاحتواء التي راهنت قيادة الاحتلال على نجاحها في الحدّ من الأثر الأمني للمقاومة، وأظهر محدودية تأثير عملية «كاسر الأمواج» المستمرّة منذ أكثر من سنة، فلم يكن ثمّة بدّ من العملية الحالية، التي، للمفارقة، تمثّل امتداداً للمسار نفسه، وإن عُدّت ارتقاءً نوعياً مضبوطاً كبديل من شنّ عملية عسكرية واسعة على مستوى الضفة. ولذلك فإن أهمّ ما سيشكّل مادة ترويجية لدى حكومة بنيامين نتنياهو، هو أن هذا العدوان يمثّل تغييراً للاتجاه الذي كان سائداً سابقاً، ويؤسّس لخيار بديل يتساوق مع دعوات الجناح اليميني المتطرف، الذي سيقدّم العملية، بدوره، على أنها نتاج تأثير مشاركته في الحكومة.

في المقابل، تؤكد التجارب السابقة أن جيش العدو لن يستطيع إنهاء المقاومة في جنين؛ إذ إن هذا الهدف لم يتحقّق حتى عندما كانت المقاومة أقلّ خبرة وقدرة ممّا هي عليه الآن. لكن بين الاكتفاء بسياسة الانكفاء والدفاع، وبين الخيارات الدراماتيكية الواسعة، وجدت قيادة الاحتلال أن عليها رفع مستوى المبادرة في إطار إدارة الصراع وفرض قواعد اشتباك أكثر هجومية، على الأقلّ من أجل إرباك المقاومين أو إضعافهم. ولعلّ ممّا حفّزها، أيضاً، إلى هذا الخيار، تراجع مراهنتها على إمكانية أن تقوم السلطة الفلسطينية بتلك المهمّة نيابةً عنها، وهو ما يفيد به الكثير من التقارير الإسرائيلية التي تشير إلى أن أجهزة العدو ومعاهد أبحاثه عكفت على دراسة مفاعيل تقوّض مكانة السلطة وسبل إعادة تعزيزها، ليخلص معظمها إلى محدودية فاعلية ذلك الخيار.

أمّا الهمّ الأكبر الآن بالنسبة إلى قيادة العدو، فهو يتّصل باليوم الذي يلي العملية؛ إذ إن استمرار عمليات المقاومة وتطوّر قدراتها سيُظهِر فشل العدوان، ويوجّه صفعة قاسية إلى حكومة نتنياهو، وسيؤكد ضالة تأثير هذه الاعتداءات في مواجهة الشعب الفلسطيني. كما يقلق الاحتلال، احتمالُ تنفيذ عمليات قاسية خلال العملية أو بعدها، حيث سيجلّي ذلك إخفاق سياسة حكومة نتنياهو، وسيضعها أمام خيارات أكثر ضيقاً وخطورة، وسيدحرجها إلى عتبة اتّساع دائرة المواجهة لتشمل كامل الضفة الغربية، وصولاً إلى إمكانية دخول المقاومة في قطاع غزة على خطّ المواجهة.

في خضمّ ذلك، لم يغب عن قادة العدو، استغلال عدوانهم المتواصل على جنين، من أجل توجيه رسائل إلى «حزب الله»، عبر تأكيد استعدادهم للمغامرة بخيارات عسكرية واسعة النطاق، على رغم معادلة الردع القائمة، والتي لا ينكرها الاحتلال نفسه، وتشديدهم على أن الوضع الداخلي الإسرائيلي لا يشكّل عاملاً كابحاً للقيادتين السياسية والعسكرية عن المبادرة إلى مثل هذه الخيارات. لكن التجارب السابقة تثبت أن تلك الرسائل تبدّدت حتى قبل أن تصل إلى مستهدَفيها الذين رأوا فيها مزيداً من المؤشرات إلى تراجع قوة إسرائيل ومحدودية خياراتها.

> **يبدو العدوان على جنين مفتوحاً على الاحتمالات كافة**

هدف العدوان هو «تقويض التصوّر بأن جنين أصبحت مدينة ملجأ» بالنسبة إلى المقاومين (أ ف ب)

إسرائيل تستلهم النبوءة الخائبة: هكذا تكلّم موفاز

رام الله - **أحمد العبد**

قبل 21 عاماً، حوّل عشرات المقاومين، مخيّم جنين إلى مقبرة للجنود الإسرائيليّين الغزاة. في ذلك الوقت، خاض هؤلاء بأسلحتهم البسيطة معارك ضارية، انتهى بعضها بخسائر فادحة لجيش الاحتلال الذي كان مدعوماً بالـ«ميركافا» و«الأباتشي» والـ«F16»، والتي حوّلت المخيّم إلى كومة ركام. لكن العدو يعود مرّة أخرى إلى المخيم نفسه، ليجد أن الركام والأشلاء التي داسها بدبّاباته قد نمت من جديد لتقاتل مرّة أخرى. في عام 2002، قال شاؤول موفاز، رئيس أركان الجيش الإسرائيلي آنذاك، إن جنين لن تقوم لها قائمة أبداً، متباهياً باعتقاده بأنه استطاع اجتثاث المقاومة. إلّا أن السنوات التي تلت تلك المعركة أثبتت فشل الاحتلال في مهمّته؛ إذ بقي المخيم قادراً على توليد المقاومين، حتى تحوّل اليوم إلى مركز لقيادتهم. ورغم هذا، يعود مسؤول سياسي في حكومة العدو ليقول إن «جنين لن تكون بعد الآن ملاذاً للإرهاب».

بعد شهور من التحريض على المخيم، بدأ جيش الاحتلال، فجر أمس، عدواناً على مخيم جنين الذي لا تتعدّى مساحته كيلومتراً واحداً، دافعاً إليه بلواء كامل يتراوح عديده ما بين 4 آلاف و7 آلاف جندي من نخبة الجيش والوحدات الخاصة من مثل «مغيلان» و«دوفدوفان» و«إيغوز» وغيرها. كما دعمَ هؤلاء بأسراب من الطائرات المسيّرة والطائرات الحربية، ومئات الآليات العسكرية الثقيلة من جيبات ومجنزرات وجرافات. وكلّ ذلك لمواجهة عشرات المقاومين الذين لا يملكون سوى بنادقهم الآلية وعبواتهم وإرادة من فولاذ للقتال والمقاومة. وبدأ العدوان بعد كبير

اعادت هذه المشاهد إلى الأذهان ما قام به العدو قبل نحو عقدين (أ ف ب)

من الغارات التي شنّتها الطائرات الحربية على المخيم، ما أنبأ باحتلال الضربات الجوّية موقعاً رئيساً في العملية بغرض تصفية أكبر عدد ممكن من الأهداف، وكذلك باستخدام جرافات «D9» العملاقة لتجريف الشوارع والطرقات وهدم المنازل. وأعادت هذه المشاهد إلى الأذهان ما قام به العدو قبل نحو عقدَين في جنين أيضاً، حيث استخدم القوّة القاتلة والتدميرية نفسها، سواء بالجرافات الضخمة أو الطائرات الحربية، من أجل كسر إرادة المقاومين.

ويكشف هذا العدوان الفشل الكبير لعملية «كاسر الأمواج» التي بدأها جيش العدو منذ آذار 2022 في الضفة الغربية. كما يكشف عمق الأزمة التي سبّبتها المقاومة في جنين لحكومة الاحتلال، بعدما سُجّل تطوّر كبير في إمكاناتها وقدراتها، تجلّى في تعطيلها عشر آليات محصّنة قبل أسبوعين في المخيم، ونجاحها في إسقاط عدد من المسيّرات التي يستخدمها الجيش الإسرائيلي للحصول على معلومات، وتحويلها المخيم إلى نقطة انطلاق رئيسة لتنفيذ عمليات ضدّ المستوطنين. وإذ يبدو من المبكر استكشاف نتائج العدوان، فقد بدأت قيادة العدو، من الآن، التبجّح بـ«نجاحها» وقدرتها على إنهاء المقاومة أو إضعافها، معتقدةً بأنها بما قامت به وجّهت رسالة ردع إلى كلّ من يفكّر في استنساخ نموذج جنين، وتحديداً إلى مدينتَي نابلس وطولكرم. لكن فصائل المقاومة أكدت أن جيش الاحتلال لن يحقّق أهدافه من خلال عدوانه، ولن يستطيع حسم المعركة ضدّ المقاومة والشعب الفلسطيني، «الذي سيواصل نضاله وقتاله حتى تحقيق أهدافه في الحرية والاستقلال».

والظاهر أن إسرائيل تريد إبقاء العدو على حدود القطاع، وتفعيل لمنظومات الدفاع الجوي من مثل «القبّة الحديدية» في جنوب فلسطين المحتلة.

وفي حين تبحث إسرائيل، من خلف عدوانها، عن ترميم قوة ردعها في الضفة الغربية، والتي تعرّضت لتآكل عدوانها محصوراً في مخيم جنين فقط، وفي أقصر مدّة زمنية. كما لا تريد الإعلان عن شنّ عملية عسكرية واسعة، تحسباً لردود فعل دولية يمكن أن يستجليها إعلان كهذا، على غرار ما حدث أيام «السور الواقي». ولكن ذلك قد لا يتحقّق لها إذا لم يسفر العدوان عن نتائج مُرضية لحكومة بنيامين نتنياهو، وإذا ما استطاعت المقاومة إطالة أمد الاشتباك، وتوجيه ضربات قوية إلى قوات الاحتلال وإلحاق خسائر بها. وفي هذا الإطار، قال وزير الحرب الإسرائيلي، يوآف غالانت، «(إنّنا) متأهّبون على الجبهات كافة، وجاهزون لكلّ سيناريو»، بينما وجّهت دولة الاحتلال تهديداً صريحاً إلى قادة فصائل المقاومة في قطاع غزة بالاغتيال، في حال إطلاق قذائف صاروخية من القطاع ردّاً على العدوان على مدينة جنين ومخيّمها، وسط استنفار لجيش تثبيت معادلة «وحدة الساحات»؛ إذ لا يمكنها غضّ النظر عمّا يجري في جنين، سواء لناحية عدد الشهداء وحجم الدمار والقصف والتدمير، أو لناحية اجتثاث المقاومة، وبالتالي إنهاء ظاهرة الاشتباك في الضفة. وبحسب المعلومات المتوفّرة، فإن المقاومة في غزة أوصلت رسالة إلى أطراف دولية بضرورة وقف العدوان فوراً على جنين، تحت طائلة الوصول إلى «تصعيد واسع»، مؤكّدة أنها «قادرة على الردّ بالطريقة وفي المكان المناسبين».

على أيّ حال، يبدو العدوان على جنين مفتوحاً على الاحتمالات كافة، وخصوصاً أن المقاومة تتابع ما يجري وتُخضعه لتقييمها، لتتّخذ على أساسه خطواتها المقبلة، سواء بإسناد المخيم وإشعال المواجهة وتصعيدها، أو اختيار طريقة أخرى للردّ. وفي هذا الإطار، أكدت «الغرفة المشتركة لفصائل المقاومة» أنها في حالة انعقاد دائم لمتابعة العدوان على جنين، وأن «المقاومة في كلّ الساحات لن تسمح للعدو بالتغوّل على أهلنا في جنين أو الاستفراد بهم»، داعيةً كلّ فصائل المقاومة في جنين ومخيمها إلى «التكاتف وخوض المواجهة بشكل موحّد». وأشارت في بيانها إلى أن «استمرار العدوان على جنين وسلوك الاحتلال هو ما سيحدّد طبيعة ردّ المقاومة». والجدير بالتذكير به، هنا، أن مخيم جنين شكّل، في العامين الماضيين، كلمة السر في بعث المقاومة المسلحة في الضفة؛ إذ إن ما تأسّس فيه من نواة للمقاومة، سرعان ما انتقل إلى مدن وبلدات ومخيمات أخرى، واتّسع حجمه وتأثير فعله؛ وإذا كانت إسرائيل تريد، اليوم، تدمير هذه الظاهرة وتجفيف منابعها، فإن ذلك سيوسّع مروحة الخيارات أمام المقاومة، من أجل منع تحقّق هذا الهدف.

على الغلاف

عن الرجال والبنادق
جنين للعدوّ: لسنا «حديقة البيت»

موسى جرادات

لم تكد قوات الاحتلال تبدأ عدوانها الذي استهدف مدينة جنين ومخيمها، منذ فجر أمس، حتى أعلنت اسم العملية الذي يرمز إلى الهدف منها: «البيت والحديقة»؛ إذ يرى العدو أن مدينة جنين ومخيمها هما الحديقة الخلفية لـ«البيت» الذي يمثّله الكيان، والتي يريد إعدادها بما يتناسب مع متطلباته الأمنية. إلا أن الرياح لا تجري دائماً بما تشتهي سفن الاحتلال؛ فبعد مرور أكثر من 16 ساعة على بدء العملية العسكرية، بدأت تخرج الأخبار من داخل المخيم، والتي تحدثت بالمجمل عن معارك طاحنة، بين عشرات الشبان المتسلّحين بأسلحة متواضعة، وأكثر من ألف جندي من قوات الاحتلال، جلّهم من الوحدات الخاصة ووحدات النخبة. ولم تتوقف المعركة عند حدود المخيم، بل تجاوزت ذلك، إذ تمّت مهاجمة قوات الاحتلال في وسط مدينة جنين، وعلى شارع جنين ـ حيفا. المتابع لسير العملية حتى الآن، لم يشاهد وجوداً لجنود الاحتلال خارج مركباتهم المدرعة التي يحاولون الاحتماء عبرها من نيران المقاومين وعبواتهم. وفي كل مرة حاولت فيها تلك القوات التّرجل من المركبات لاقتحام المنازل، كانت تقع في كمين أُعِدّ لها مسبقاً. ففي حي الدمج داخل مخيم جنين، وقعت قوة «إيغوز» التابعة للواء «غولاني» في كمين بعد أن تمّت محاصرتها من كل الجهات، وشوهدت وهي تطلق الدخان الأحمر لنقل المصابين، بعد أن استدرجت عناصرها «كتيبة جنين». كما سُجّل كمين آخر خلف خطوط الهجوم، في سوق المدينة خارج المخيم، وتحديداً في منطقة السينما.

المعنويات والمفزعات القادمة

كذلك، تتحدث المعلومات الواردة من داخل المخيم، عن وصول عشرات المقاتلين من أرياف جنين، وأيضاً من مدينتَي طولكرم ونابلس. وبحسب مصادر أهلية تحدثت إلى «الأخبار»، فإن هؤلاء يقاتلون الآن بالفعل جنباً إلى جنب وكتفاً إلى كتف، مع رفاقهم المقاتلين في المخيم.

> كل ما قيل عن وقف التنسيق الأمني للسلطة مع العدو لا يتعدى حدود البيانات الإعلامية

وهذا ما أكدته بيانات صادرة عن «كتيبة طولكرم»، ومجموعة «عرين الأسود»، التي دعت أهالي الضفة إلى تصعيد المواجهة في عموم المدن الفلسطينية نصرةً لجنين ومخيمها. وفي المقابل، تتحدث بعض الأنباء عن حملة اعتقالات شنّتها الأجهزة الأمنية التابعة للسلطة الفلسطينية، على مشارف محافظة جنين، طاولت عشرات المقاتلين القادمين من قرى عنزة وجبع ومدينة طوباس، في إشارة عملية وميدانية إلى أن كلّ ما قيل اليوم عن وقف التنسيق الأمني للسلطة مع العدو لا يتعدى حدود البيانات الإعلامية.

ومع ذلك، فقد أثبت الفتية الواثقون بالنصر أن معركتهم الوحيدة هي مع الاحتلال، وأن كل البنادق والرجال مجهّزون لقتال عدوهم، وهذا ما يفسر الالتفاف الشعبي العارم حول مجموعات المقاومة المسلحة في كل المدن والقرى والمخيمات الفلسطينية، حيث تحول الآلاف من رواد مواقع التواصل الاجتماعي إلى نقل كل تحركات الاحتلال لعناصر المقاومة، عبر رصدها وتصويرها. ومنذ اللحظة الأولى لبدء الهجوم، عمدت قوات الاحتلال إلى البعث برسائل رمزية من خلال قصف مسجد محمود طوالبة في حي الزهراء، والاستيلاء على منزل زكريا الزبيدي، وكانها في ثار مزمن مع جنين. وفي ساعات الظهر، قطع الاحتلال الماءَ والكهرباء عن المدينة في مؤشر إلى أن العملية ستستمر لفترات طويلة، وأن هدف القطع هذا دفع الحاضنة الشعبية وبالتحديد داخل المخيم إلى الخروج من منازلها، للاستفراد بعناصر المقاومة.

وسواء طالت المعركة او قصرت، فإن هذه المعركة المندلعة في أزقة جنين وشوارعها وحواريها، ستكون مؤشراً إلى تجذر وتمدد المقاومة في كل الضفة الغربية، التي بدأت تسمع أصوات الطوالبة وأبو جندل تعود بعد ربع قرن على ملحمة جنين الكبرى، في شجاعة شبان، حملوا الذكريات وعياً، وجسّدوها عملاً يؤرق المحتل. وحتى كتابة هذه السطور، لا تزال الحشود العسكرية للاحتلال تتواصل، حيث تشاهد أرتال من الجرافات الكبيرة المدرعة وعشرات الآليات العسكرية تتوجه عبر معبر سالم غرباً ومعبر الجلمة شمالاً في اتجاه جنين.

بالنتيجة، المعركة بدأت ولم تنتهِ، ليصُخْ في جنين القول: وحدهم الأموات يشهدون نهاية الحرب، وجنين مليئة بالرجال والبنادق.

غزة توصل رسائلها: الردّ لن ينحصر بالضفة

غزة ـ رجب المدهون

في الوقت الذي يواصل فيه الاحتلال عدوانه على مدينة جنين ومخيّمها، بهدف القضاء على المقاومة هناك، نقلت حركتا «حماس» و«الجهاد الإسلامي» رسائل ساخنة إلى الوسطاء بأنها لن تقف مكتوفة الأيدي، ولن تسمح بإنهاء المقاومة في المخيم مهما كلّفها ذلك من ثمن. وتزامناً مع العدوان، جرت مباحثات هاتفية بين قيادات الحركتين ومسؤولين في جهاز المخابرات المصرية، إضافة إلى اتصالات مع مسؤولين في الأمم المتحدة حول الجرائم التي يرتكبها العدو بدافع الانتقام والتخريب، بحسب ما علمته «الأخبار» من مصادر في «الجهاد» و«حماس» على السواء. وحذّرت الحركتان، في خلال المباحثات، من أنه في حال لم يوقف الاحتلال جرائمه، فإن الأوضاع في الأراضي الفلسطينية ذاهبة إلى تصعيد كبير وموسّع، وفق المصادر، التي أضافت أن «الجهاد» و«حماس» أبلغتا الوسطاء المصريين بأنه لا تخيفها التهديدات التي يتحدث عنها الإعلام الإسرائيلي تجاه قطاع غزة، وأن الردود على جريمة الاحتلال في جنين لن تقتصر على الضفة الغربية، بل ستشمل جميع الساحات والأدوات الممكنة. وكانت «القناة 12» نقلت عن وزير الطاقة الإسرائيلي والعضو في المجلس الوزاري المصغّر «الكابينت»، يسرائيل كاتس، قوله إن «عيننا مفتوحة على غزة، ونقلنا تحذيرات شديدة جدّاً إلى قادة الفصائل في القطاع، بشأن ما سيحدث إذا تدخّلوا». كما نقلت عنه أن «الوضع قد يتطوّر رغم أن حماس مرتدعة منذ أيار 2021، والجهاد الإسلامي مرتدعة منذ العملية العسكرية الأخيرة «درع وسهم»، وتلقّيها ضربات شديدة حينها».

في المقابل، زفّت الغرفة المشتركة لفصائل المقاومة الفلسطينية، في بيان، «شهداء مخيم جنين الصامد الأبيّ، والذي يسطّر ملحمة جديدة من البطولة والفداء أمام غطرسة الاحتلال البغيض الذي بدأ عدوانه على المخيم تحت جنح الظلام، طامعاً في كسر شوكة جنين البطولة وواهماً بقدرته على استئصال ثورة ومقاومة أهلنا في جنين وفي الضفة المحتلة»، مناشدةً «أبناء الشعب الفلسطيني في كلّ المدن والقرى والمخيمات خاصة حول جنين، تفعيل المواجهة مع الاحتلال، ومساندة جنين، وتلقين العدو دروساً قاسية ردّاً على عدوانه». وفي الاتجاه نفسه، أكدت القوى الوطنية والإسلامية في قطاع غزة أن العملية العسكرية في جنين لن تردع الشباب في الضفة عن الانتفاضة والثورة حتى تحرير البلاد، مشدّدةً على وحدة الصفّ المقاوم، وعدم السماح للاحتلال بالاستفراد بجنين. كما دعت الفلسطينيين في كلّ المدن والمخيمات والقرى في الضفة إلى تكثيف الاشتباك مع الاحتلال في جميع النقاط والمحاور، حاضّةً أهل القدس وغزة والداخل والشتات على تنظيم أكبر فعاليات شعبية لدعم جنين. وجدّدت دعوتها الأجهزة الأمنية في جنين وكلّ مناطق الضفة إلى تحمّل مسؤولياتها في حماية الفلسطينيين، مؤكدةً أن الاحتلال سيفشل في تحقيق أهدافه من هذا العدوان.

خلف استمرار القتال وضعاً إنسانياً كارثياً (أ ف ب)

السودان

المسيّرات تقتحم الميدان: الحسم لا يزال متعذّراً

الخرطوم ـ الأخبار

تراجعت الآمال في الوصول إلى حلول سلمية توقف الحرب المندلعة في الخرطوم وبعض أجزاء السودان الغربية، لتتضح مواصلة العمليات العسكرية هي الخيار الوحيد لدى كلّ من الطرفَين المتحاربَين: الجيش و«الدعم السريع». ويأتي ذلك في ظلّ فشل المبادرات الخارجية المطروحة لتحقيق اختراق في جدار الأزمة، التي يبدو أنها ستستنزف طاقات جانبَيها، من دون أن تمكّنهما من تحقيق أيّ انتصار. ومع ذلك، فإن اعتقاد كلّ طرف بأنه قريب من عتبة

> دخلت الطائرات المسيّرة بكثافة على خطّ المعارك

هذا الانتصار، ربّما يكون قد أسهم بشكل كبير في تعنّتهما تجاه أيّ مبادرة للتفاوض وإفشالها قبل أن تبدأ.

ومنذ استيلاء قوات «الدعم السريع» على معسكر الاحتياط المركزي جنوبي الخرطوم أواخر الشهر الماضي، أخذ الصراع منحًى جديداً تمثّل في ارتفاع حدّة القتال بين الطرفين، ودخول أسلحة جديدة على الخطّ، على رأسها الطائرات المسيّرة التي شاع استخدامها بكثافة من قِبَل الطرفَين. كذلك، بدأ الجيش عمليات تمشيط واسعة في مدينة أم درمان، شاركت فيها القوات الخاصة، بالتزامن مع تواصل القصف المدفعي الثقيل من قِبَل قواته في كلّ من الخرطوم والخرطوم بحري، ما وضع «الدعم» في موقف الدفاع بعدما كانت هي المبادرة بالهجوم منذ بدء الحرب. وفي المقابل، بدا لافتاً استخدام قوات الجنرال محمد حمدان دقلو «حميدتي» المسيّرات في استهداف بعض معسكرات الجيش ونقاط تمركزه، وهو ما طرح العديد من التساؤلات حول كيفية حصولها على هذه الطائرات، فيما لم يستبعد البعض وقوف جهات خارجية وراء ذلك.

وبالرغم من هذا التصعيد العسكري المتزايد بين الطرفين، والتطور النوعي في سير العمليات العسكرية، إلّا أن تحقيق أيّ منهما نصراً واضحاً على الأرض يمهّد لحسم المعركة، لا يزال يبدو بعيداً. فالجيش الذي أعلن قادته عند اندلاع القتال أن الحسم لن يستغرق سوى ساعات قليلة، يظهر أنه لم يتوقّع أن تصمد «الدعم» كلّ هذه الفترة، بعد تدميره معسكراتها الرئيسة في أطراف العاصمة. ولذلك، لم يرم الجيش بكلّ قوته منذ بداية الحرب، الأمر الذي مكّن قوات «حميدتي» من التمدّد في معظم مناطق وأحياء العاصمة والسيطرة عليها. كما كان لغياب قادة الصف الأول في الجيش واحتجازهم في القيادة العامة، تأثير بالغ على سير المعارك، تمثّل في تأخير تحقيق إنجاز فيها. أمّا بالنسبة إلى «الدعم»، فبالرغم من ادّعاء قادتها، منذ أيام الحرب الأولى، سيطرتهم على أكثر من 95% من الخرطوم، إلّا أنه تَبيّن، مع اقتراب إكمال الحرب شهرها الثالث، أن هذه السيطرة في العديد من حالاتها أقرب إلى أن تكون شكلية، وخصوصاً أنّ بعض معسكرات أو مقرات الجيش التي دخلتها «الدعم» وسيطرت عليها، سرعان ما غادرتها بعد أخذ المؤن والذخائر، باستثناء مقرّ الاحتياط المركزي الذي لا تزال تتمركز فيه. ولا يُستبعد أن يكون لجهل معظم أفراد هذه القوات بجغرافيّة المنطقة التي يقاتلون فيها، دور في عدم تحقيق نصر حاسم في المعركة، فضلاً عن عدم وضوح الأهداف التي يقاتلون من أجلها.

وخلّف استمرار القتال في العاصمة الخرطوم، وبعض مدن ولايات دارفور، وضعاً إنسانياً كارثياً. ففي الخرطوم، يعيش من تبقّى من سكّانها حتى الآن محاصرين في منازلهم، تحت قصف المدفعية الثقيلة بلا كهرباء ولا ماء، فيما نفدت المؤن الغذائية لدى الكثيرين منهم، وتهدّمت العديد من منازلهم، وارتفع عدد الضحايا المدنيين من بينهم جرّاء القصف المتبادل بين الطرفين. كما تشهد حدود السودان مع جيرانه تدفّق اللاجئين الفارّين من جحيم الحرب، والذين يعيشون أيضاً أوضاعاً مأساوية في انتظار السماح لهم بدخول تلك البلدان.

طيف طارق عز الدين يلفّ المخيم: جنين مؤشّر حياة المقاومة

يوسف فارس

بغيض من الطلاقة والهدوء، أجاب الشهيد طارق عز الدين، سؤالاً سابقاً لصاحب هذه السطور حول جدوى النسق العسكري الذي تنتهجه «كتيبة جنين»، والذي يفضي إلى خسارات بشرية متتالية وصعبة في صفوف الكادر المقاوم. كان السؤال: «إذا كان الاغتيال قادماً حتماً، فلماذا لا تُستغَلّ الطاقات في تنفيذ عمليات دقيقة ومركّزة، عوضاً عن المشاغلة، وخصوصاً أن العمليات تحقّق الرغبة الشعبية في قتل جنود ومستوطنين، وتزيد من تكلفة الاستيطان؟»، فأتى الجواب: «إن دور جنين في معادلة الضفة الغربية يتجاوز تنفيذ عملية أو قتل جنود فقط، هذا المخيم الصغير هو مؤشر حياة المقاومة في المدن كافة، هو الحافز والحياة والباعث ليعمل الجميع. لو لم تأخذ جنين زمام المبادرة، لما انخرطت نابلس وأريحا وجبع وطولكرم في المعركة (...) من المهمّ أن تبقى جنين حاملة للواء، ومن خلفها يسير الجميع». قبل انطلاق كتيبة جنين في أيلول 2021، كان طارق عز الدين ورفاقه قد أعادوا ترميم الإطار الاجتماعي للمقاومة، يقول الرجل حول هذا الموضوع: «كان الشبّان المبادرون في إعادة بناء المقاومة في المخيم، أو الذين فكّروا في تنفيذ فعل فردي ضدّ الاحتلال أفضى إلى اعتقالهم، ينهون مدّة سجنهم، وتتحمّل عائلاتهم عبء دفع مئات الآف الشواكل، عبر بيع الذهب والممتلكات، لتسديد الغرامة التي يفرضها الاحتلال مقابل إطلاق سراحهم عقب الاعتقال، غير أن هذا الحمل الكبير لم يقنع أحدهم بأن لا يشتهي حمل السلاح مجدداً».

وفي تشريح أعمق لواقع الضفة الغربية ما بعد الانتفاضة الثانية، وما بعد حقبة الرئيس الراحل ياسر عرفات، وتحديداً في عهد الرئيس محمود عباس ورعاية الجنرال الأميركي كيث دايتون، احتفظت جنين بقصب التمايز، فبينما كانت خطوات الاحتلال المتسارعة لعزل الجيل الفلسطيني الجديد عن الهموم العامة والوطنية، ودفعه إلى التمحور حول همومه الذات، قد وصلت بين عامَي 2010 و2014 إلى حدود السماح للمقاومين السابقين بالعمل في الداخل المحتل، والحصول على امتيازات السفر، بعد توقيع «كتب استرحام» لدى «المنسّق الإسرائيلي»، يشطبون فيها تاريخهم النضالي، ويتعهّدون بموجبها بعدم العودة إلى حمل السلاح مجدّداً، كان

> العملية، رغم أنها الأكبر منذ عملية «السور الواقي» في عام 2002، لا تزال في مرحلة «جسّ النبض»

«الجيل المقاوم الجديد» في جنين، يحاول بقدر ما يستطيع إحياء الحالة المقاومة. ولذا، لم يشكّل مؤسّس «كتيبة جنين»، جميل العموري، استثناءً في المشهد، يوم باع سيارة الأجرة التي يعمل عليها ليعيل أسرته، واشترى بدلاً منها بندقية، منبئاً بأن الاستثمار الإيجابي في حالة المقاومة في المخيم سيؤول إلى نتائج تعوّض 15 عاماً من الإصطدام بواقع ما بعد الانتفاضة والانقسام.

وجهة النظر الإسرائيلية من وراء العملية العسكرية التي بدأها جيش الاحتلال فجر أمس، عبّر عنها مسؤول سياسي إسرائيلي في حديث إلى قناة «كان»، قال فيه: «الهدف من العملية العسكرية هو إنهاء مكانة جنين كمدينة ملاذ للإرهاب». وتشي المشاهد التي خلّفتها الساعات الأولى من الهجوم برغبة إسرائيلية في إعادة إنتاج مشاهد الاجتياح الكبير للمخيم في عام 2002: العشرات من السيّارات المحروقة، قصف بوابة المخيم ومسجد الشهيد محمود طوالبة، تجريف الطرقات وهدم البنى التحتية. ويعني ذلك أن المقصود يتجاوز المنجزات المادية المتمثّلة في تدمير ورش تصنيع العبوات، أو إجهاض محاولات إنتاج الصواريخ، إلى التأثير على العقول، وتحميل الحاضنة الاجتماعية للمقاومة عبء احتضان الشبّان المقاومين.

على نطاق أوسع، لم تغب إيران و«حزب الله» عن المهداف؛ إذ تكرّر الحديث على السنة المحلّلين الإسرائيليين عن حجم الدعم الإيراني للضفة الغربية. وفي هذا الاتجاه، وفي ما بدا محاولةً للحصول على غطاء اميركي للحدث، صرّح السفير الإسرائيلي في واشنطن، مايك هرتسوغ، بأن «جنين أصبحت معقلاً لإيران، ولن نقف مكتوفي الأيدي عندما يتأذى مواطنونا». كذلك، رأى الكاتب الإسرائيلي في صحيفة «معاريف»، افي يسسخروف، في مقال حمل عنوان «إيران فرع جنين»، أن العملية الجارية في جنين ستوفّر الأمان لعدّة أسابيع، ولن تكون مجدية في القضاء تماماً على ظاهرة المقاومة، بالنظر إلى أن «إيران وحزب الله اختارا العمل في ساحة الضفة، عوضاً عن الساحات الخارجية، وهما يسعيان لملء أيّ فراغ تتركه السلطة»، مضيفاً إن «العامل المنجز والمؤثّر في المشهد هو دعم الأجهزة الأمنية التابعة للسلطة لاستعادة دورها الذي ظلّت تمارسه منذ عام 2006».

على أن تلك العملية، رغم أنها الأكبر منذ عملية «السور الواقي» في عام 2002، حيث زجّ فيها جيش الاحتلال بلواء عسكري كامل (7000 جندي ومئات الآليات وسلاح الجو والدبابات)، فيما رجّح مسؤول أمني إسرائيلي أن تستمرّ ليومين أو ثلاثة أيام، أي أن تكون أكبر من اجتياح وأقلّ من عملية واسعة، لا تزال في مرحلة «جسّ النبض»؛ وبالتالي، فإن توسّعها أو انتهاءها مرهونٌ بما ستخلّفه من ردة فعل، سواء في مدن الضفة الغربية الأخرى أو في قطاع غزة.

دور جنين في معادلة الضفة الغربية يتجاوز تنفيذ عملية أو قتل جنود فقط (أ ف ب)

الحدث

فرنسا في اليوم السادس
قبضة أمنيّة محكمة... والمخاوف الأوروبية تتعمّق

بعد ستة أيام على الاضطرابات في فرنسا، يظهر أن الأجهزة الأمنية بدأت تستعيد زمام المبادرة تدريجيّاً، إذ نُشرت قوات خاصة محمولة على عربات مدرعة في مارسيليا وليون، وأُغلقت شارع الشانزليزيه في باريس وشوهدت فيه قوات مسلحة بينادق قتاليّة. وجرى تناقل أنباء عن وقف جزئي لخدمات الإنترنت. وتمخّضت هذه القرارات عن اجتماع أزمة عقده الرئيس إيمانويل ماكرون مع كبار وزرائه لوضع خطط تخوّل الدولة استعادة السيطرة الأمنية. ويتحدّث مطّلعون عن توجّه الحكومة إلى ممارسة ردّ حازم على الاضطرابات التي أطلقها إقدام شرطي على إعدام شاب فرنسي من أصول جزائرية، يبلغ 17 عاماً، وذلك لدى توقيفه في إحدى ضواحي العاصمة

لندن - **سعيد محمد**

عقد الرئيس الفرنسي، إيمانويل ماكرون، وكبار وزرائه، خلية أزمة، مساء الأحد، للتداول في سبل التعامل مع الاضطرابات التي تهزّ البلاد، منذ مقتل شاب فرنسي من أصل جزائري على يد شرطة المرور، من دون مبرّر قانوني. وتحوّلت مشاعر الغضب العفوية للشبّان في الأحياء الفقيرة، على هوامش المدن الكبرى، سريعاً إلى واحدٍ من أسوأ أعمال الشغب والتخريب والنهب التي شهدتها البلاد منذ انتفاضة عام 2005. وعلى رغم أن تفاصيل القرارات التي اتّخذها المجتمعون - ومن بينهم رئيسة الوزراء إليزابيث بورن، ووزير الداخلية جيرالد دارمانين، ووزير العدل إريك دوبوند موريتي - لم تُعلَن، إلّا أن مطّلعين على أجواء الخليّة قالوا إن الحكومة ترزح تحت ضغط شديد للسيطرة على الاضطرابات بسرعة، وإبقائها محصورة في إطار ثقافي وعرقي مرتبط بالفرنسيين من أصول شمال أفريقية، لتجنّب عدوى انتقالها إلى سائر الفرنسيين الفقراء. وكان من أول الإجراءات التي بدا أنها تمخّضت عن اجتماع الأحد، الاتجاه إلى نشر سبعة آلاف جندي إضافي في العاصمة باريس لحماية وسطها التجاري ومؤسّسات الحكم. كذلك، تقرّر إغلاق شارع الشانزليزيه، فيما ألغت مجموعة «لوي فيتون» الفاخرة خططاً لتقديم إحدى ماركاتها في معرضها الرئيس هناك، حتى إن معظم المتاجر في الجوار استدعت عناصر أمن إضافيّين للتعامل مع الحالات الطارئة. أيضاً، نُشرت الوية قوات خاصة محمولة على عربات مدرّعة في مدينتَي مارسيليا وليون، بعد تعرّض متاجرها الفاخرة لعمليّات نهب واسعة.

> **كشفت حادثة قتل نائل مرزوق مجدداً عن انقسامات عميقة في المجتمع الفرنسي**

وشكّل الهجوم على منزل رئيس بلدية ضاحية لهالي - روز في باريس، وإصابة زوجته، إشارة احتاجتها الأجهزة الأمنية للحصول على ضوء أخضر بقمع الاضطرابات، عبر اللجوء إلى مزيد من العنف. ونقل عن قائد شرطة باريس، لوران نونيز، قوله إن «هذا الهجوم تحديداً كان تجاوزاً للخطوط الحمر، ولا يمكن السكوت عنه».

وفيما تحاول وسائل الإعلام الفرنسية - ومعظمها يمينية - تصوير انتفاضة المهمّشين من سكّان الضواحي على أنها أعمال لصوصية ونهب، غير أن تحليل المواقع التي تعرّضت للهجمات، يشير إلى استهداف مقصود لمراكز الشرطة، ورموز الدولة المتمثلة بمقارّ البلديات والعيادات الصحية والمكتبات، إضافة إلى بنوك وفروع البورصة. وبحسب مسؤول فرنسي، فإن أكثر من 250 مقرّاً للشرطة، و150 مقرّ بلدية أو مبنى بلدي، تعرّضت لهجمات خلال الأيام القليلة الماضية، فيما نُهبت متاجر ومعارض سيارات فاخرة لا ترتادها عادة الطبقات الأكثر فقراً في فرنسا.

في غضون ذلك، دُفن الشاب المغدور في مسقط رأسه في ضاحية نانتير الباريسية مساء السبت، بحضور حشود فرنسيين من شتّى المنابت والأصول، بدا عليهم الغضب جليّاً، وطالب متحدّثون باسمهم بتحقيق «العدالة لنائل». لكن جدّته ناشدت الشبان، عبر التلفزيون، بالتزام الهدوء، داعيةً «الناس الذين يقومون بأعمال شغب الى أن يتوقفوا عن ذلك».

ومع بلوغ الاحتجاجات أسبوعها الأول، تفيد مصادر حكومية بأن الاضطرابات تميل إلى التلاشي، بعدما خفّت حدّتها تدريجياً، أقلّه وفق ما يرى وزير الداخلية، الذي يعتبر أيضاً أن الفضل في ذلك يعود إلى «الإجراءات الحازمة للشرطة». ونقل عن دارمانين اقتناعه بأن «الجمهورية لن تتراجع، بل أولئك الرعاع والبلطجية». ويبدو أن من بين الإجراءات التي اتّخذتها حكومة ماكرون، وقف خدمة الإنترنت بشكل جزئي، بعدما تبيّن دور مواقع التواصل الاجتماعي في تحريض الشبان على التمرّد وتنسيق الهجمات والمطالبة بالعدالة لنائل مرزوق الذي يُعتقد بأنه استُهدف بمعاملة غير معتادة من قِبَل الشرطة على أسس عنصريّة. وكانت الشرطة قد أصدرت بياناً كاذباً حول حادثة إطلاق النار، قبل أن تتوفّر عبر مواقع التواصل الاجتماعي مشاهد صوّرها المارّة تظهر التصرّف غير القانوني لرجل الشرطة الذي أطلق النار من مسافة صفر على سائق السيارة المتوقّفة، من دون ظهور أيّ إشارات إلى خطر محتمل على حياة ضابطي الشرطة الموجودَين في مكان الحادثة، واعتقلت السلطات نحو 1300 شخص يوم الجمعة، و800 يوم السبت، ليصل مجموع المعتقلين إلى الآن إلى أكثر من خمسة آلاف، يبلغ معدّل أعمارهم - وفق معلومات رسمية - 17 عاماً، فيما أصيب العشرات من رجال الأمن في الاصطدامات. وتوفّي أمس رجل إطفاء أثناء تعامله مع حريق هائل، لكن تقرير الشرطة قال إن الحادث ليس له علاقة مباشرة بالاضطرابات الجارية.

تفيد مصادر حكومية بأن الاضطرابات تميل إلى التلاشي، بعدما خفّت حدّتها تدريجياً (أ ف ب)

وتراقب السلطات في غير ما بلد أوروبي مجاور اضطرابات فرنسا بعصبيّة، وخصوصاً أنها تستضيف أقليّات تعود أصولها إلى شمال أفريقيا. وإذ تخشى حكومات بلجيكا وسويسرا وألمانيا وإسبانيا وهولندا أن تنتقل الحوادث والصدامات إليها، فهي شرعت باتّخاذ إجراءات احترازيّة. لكن قلق النخب الأوروبية الحاكمة الأكبر متأتٍ من إمكان تحوّل انتفاضة مهمّشي فرنسا إلى حرب طبقيّة شاملة.

وغلبت أعمال الشغب الفرنسية إلى الآن بشكل خاص على أحزمة البؤس والضواحي التي تضمّ الأقليات والمهاجرين، وهي فئات تواجه، منذ عقود، سياسات التنميط العنصري. لكن مصادر الإحباط في فرنسا وعبر البرّ الأوروبي لم تَعُد مقتصرة على هؤلاء، بل مسّت قطاعات أعرض، ولا سيّما بين منسوبي الطبقة الوسطى، وذلك من خلال تقاطع السياسات النيوليبرالية المحابية للأثرياء، مع التقشّف المديد منذ وُجّهت الأموال العامّة لإنقاذ البنوك والمؤسّسات المالية بعد الأزمة المالية العالمية في 2008، والتضخّم الهائل الذي نشأ على خلفية الحرب في أوكرانيا. وجاءت موجة الاضطرابات الحاليّة بعد عدّة أشهر من الاحتجاجات التي شارك فيها ملايين الفرنسيين على تفاوت خلفياتهم السياسية والاجتماعية ضد (إصلاح) قانون التقاعد الذي فرضه ماكرون. وقبلهما، حصلت احتجاجات بسبب ضريبة الوقود المقترحة (2018)، وكذلك حراك السترات الصفر الذي وصفته يوميّة «لو موند» بأنّه «حرب طبقيّة تامّة». وتذهب تقديرات الأجهزة الأمنية الفرنسية إلى أن خطر حدوث هذا التطوّر على قاعدة الاضطرابات مرتبط بوجود عدد كاف من المعلّقين اليساريين الغاضبين الذين بإمكانهم تشبيك الفئات المتضرّرة على صعيد واحد، ويبدو أنّ طريقتها لردعهم تمرّ بتشجيع العناصر اليمينية إلى الاصطدام بالمحتجين ذوي الأصول الشمال أفريقية، لتحوير الصراع إلى نزاع ثقافي وعرقيّ. وتقول مصادر من اليمين الفرنسي، إن متبرّعين جمعوا إلى الآن حوالي 700 ألف يورو لمصلحة أسرة الضابط القاتل، معتبرين أنّه كان ينفّذ القانون، وأن العنف الذي يمارسه المحتجّون «عربدة ينبغي التصدّي لها بحزم حتى على المستوى الشعبي».

إلّا أن حادثة القتل التي ذهب ضحيتها نائل مرزوق، وبغض النظر عن مال الاحتجاجات الحالية - سواء انتهت أو تحوّلت إلى انتفاضة فقراء -، كشفت مجدداً عن انقسامات عميقة في المجتمع الفرنسي؛ فغالبية الشبّان من غير ذوي البشرة البيضاء، والذين هاجر آباؤهم أو أجدادهم من المستعمرات الفرنسية السابقة، يشعرون بأن قيم الجمهورية الفرنسية للحرية والمساواة والعدالة لا تطبّق في حالتهم، فيما فشلت الحكومات المتعاقبة، على مدى 50 عاماً، في التعامل مع ما سمّاه الرئيس الراحل، جاك شيراك، بـ«سُمّ التمييز». ولا يزال الفرنسي من أصل عربيّ أو أفريقي في الجيل الرابع أو الخامس عرضةً للتوقيف من قِبَل الشرطة أكثر بـ 20 مرّة من الفرنسيين ذوي البشرة البيضاء، كما أن تمثيلهم في السجون هو الأعلى، فيما تتضاءل نسبهم في التعليم العالي والمناصب المهمّة والعامّة، وينتمي معظمهم إلى الفئات الأشدّ فقراً في المجتمع توازياً مع شبه انغلاق تام في فرص التقدّم.

تقرير

حرّاس بوابة الإنترنت في خدمة أوروبا
«عمارة القمع تتعاظم»

علي عواد

في الشكل، تشبه الحالة الفرنسية الراهنة حادثة مقتل جورج فلويد على يد الشرطة الأميركية. فأحد أفراد الشرطة الفرنسية قتل فتًى يبلغ من العمر 17 عاماً، اسمه نائل مرزوق من أصل جزائري، في نانتير غرب باريس، يوم الثلاثاء في الـ27 من حزيران الماضي، لتندلع على إثر الحادثة احتجاجات واسعة بدأت تمتدّ إلى دول الاتحاد الأوروبي.

وبعد ثلاثة أيّام على وقوع الجريمة، طلب الرئيس الفرنسي، إيمانويل ماكرون، «إزالة المحتوى الأكثر حساسيّة» عن منصّات التواصل الاجتماعي، ملقياً اللوم عليها وعلى ألعاب الفيديو في تأجيج العنف، فيما أعلنت حكومته اعتزامها ملاحقة المخرّبين من خلال حساباتهم على هذه المنصّات، لتعود وتعلن، أمس، أنها ستغلق خدمة الإنترنت في مناطق معيّنة، منعاً لانتشار «المعلومات الكاذبة». وبالتوازي، أعلن إيلون ماسك، مالك «تويتر»، أن منصّته ستحدّ من المحتوى الذي يمكن مشاهدته عبر التطبيق مؤقّتاً، بحجّة «مكافحة روبوتات برمجية تستخرج البيانات منه مجاناً». ومن جهتها، حذت منصّة «سناب تشات» حذو «تويتر»، مشيرةً إلى أنها لن تتساهل مع «المحتوى الضارّ والدعوات إلى العنف». وهكذا، تكاتف حراس بوابة الإنترنت كلّهم لحماية أوروبا.

تظهر الدعوة التي أطلقها ماكرون، المعايير المزدوجة في الرقابة على الإنترنت، خصوصاً لجهة أن بعض الحكومات «تتوقّع» أن تتّخذ شركات التواصل الاجتماعي إجراءات سريعة عندما تكون مصالحها على المحكّ، بينما تغضّ الطرف عمّا لا يعنيها مباشرة. هي رقابة انتقائية غير عادلة، علماً أنه من الضروري معالجة انتشار المحتوى الضارّ أو المضلّل، والمنتشر بكثرة على هذه «السوشل ميديا»، لكنّ الاستهداف الانتقائي للمحتوى غير المؤاتي للدول الغربية يثير مخاوف حيال التنظيم العادل وغير المتحيّز للخطاب عبر الإنترنت. فكيف كانت ردة فعل الغرب على احتجاجات تايوان؟ وكيف أزالت غالبية منصّات التواصل الاجتماعي حسابات وسائل الإعلام الروسية في بداية الحرب في أوكرانيا؟ وكيف تعاملت تلك المنصّات أيام «الربيع العربي»؟ والطامة الكبرى، كانت يوم أسكت رقميّاً الرئيس الـ45 للولايات المتحدة الأميركية، دونالد ترامب، عن كلّ منصّات عالم الديجيتال. وقد حذّر عضو الاستخبارات السابق، إدوارد سنودن، في حينه، من أن «عمارة القمع تتعاظم»، وأنه «مهما كان رأينا في ترامب، فلا يجب أن نؤيّد ما حصل له، لأن الدور آتٍ علينا».

> **يُعدّ ما يحصل في العالم الرقمي، اليوم، شديد الخطورة، واعمق من مقولة ان الغرب يملك تلك الأدوات، وبالتالي فهي في خدمته**

يُعدّ ما يحصل في العالم الرقمي، اليوم، شديد الخطورة، وأعمق من مقولة أن الغرب يملك تلك الأدوات، وبالتالي فهي في خدمته. ففي مقال له على موقع «فورين بوليسي»، وبعنوان «القوة العظمى العالمية التالية ليست من تظنّه» (The Next Global Superpower Isn't Who You Think)، يقول إيان بريمر، عالم السياسة الأميركي ومؤسّس ورئيس مجموعة «أوراسيا» (شركة أبحاث واستشارات في مجال المخاطر السياسية)، إن النظام العالمي القادم سيقوده ثلاثة أقطاب: «الولايات المتحدة الأميركية متمثّلة بالأمن والعسكر، الصين متمثّلة بالاقتصاد والتجارة، بالإضافة إلى جهة جديدة ثالثة هي عمالقة التكنولوجيا».

شركات التكنولوجيا الكبرى، التي تعمل غالباً من الدول الغربية، تركّز بين أيديها سلطة هائلة منذ عام 2004. وفي وقتنا الحالي، هناك 3 مليارات مستخدم على مختلف تطبيقات شركة «ميتا» (فايسبوك، إنستغرام، واتساب ومسنجر)، و1,6 مليار مستخدم على «تيك توك» (المنصّة الصينية الوحيدة)، وحوالي 400 مليون مستخدم على «تويتر»، و2,1 مليار مستخدم شهرياً لموقع «يوتيوب». وهذا يعني عملياً، أن بضع منصات تقبض على بيانات الجزء الأعمّ من البشرية.

عندما نتخيّل شركات تكنولوجيا عملاقة، لا يعني ذلك محرّكاً بحثياً مثل «غوغل» أو نظام تشغيل من شركة «مايكروسوفت»، أو هاتفاً من شركة «أبل»، أو متجراً إلكترونياً من «أمازون»، إذ لم يكن في مقدور الجيش الأوكراني، مثلاً، فعل ما يفعله، لولا وجود أجهزة الإنترنت التي أرسلتها شركة «سبايس إكس» (لصاحبها إيلون ماسك) إلى أوكرانيا، والتي تتلقّى بدورها تمويلاً كبيراً من قِبَل «البنتاغون» مقابل «خدماتها»؛ وما كان يمكن كيان الاحتلال الإسرائيلي أن يفعّل برمجياته الخبيثة التي تراقب الفلسطينيين وتراكم البيانات عنهم لولا خوادم شركة «غوغل». أمّا شركة «مايكروسوفت»، فحصلت على «امتيازات حصرية» لأنظمة الذكاء الاصطناعي التي طوّرتها شركة «openAI». وشركة «أبل» أوقفت خدمة «AirDrop» على هواتف «آيفون» المبيعة داخل الصين خلال فترة الاحتجاجات نهاية عام 2022، كي تمنع تداول الفيديوات. وهنا، تبدو الحكومات مجرّد واجهة، في حين أن مكمن القوّة الحقيقي في مكان آخر.

الخوارزميات تحكمنا، مهما حاولنا الاختباء من الأمر. فمن منّا يستطيع كتابة ما قد يخالف «معايير المجتمع» على أيّ منصة تواصل اجتماعي؟ فمن يضمن بقاء حسابه بعد ذلك؟ ستطلق الخوارزميات حكماً ضدّنا مباشرة. ولنتذكّر، أن المستخدم البشري، باتت عليه رقابة من برمجيات تقرّر ما هو المسموح والممنوع في العالم الرقمي. السلطة الحقيقية هي هنا. القدرة على التحكّم بأفكار المليارات وتوجّهاتهم وقيمهم. هذا القطب الرقمي القادم، غير مهتمّ بالأعراق أو الجغرافيا أو أيّ شيء آخر غير مراكمة السلطة والمال. وصحيح أنه حالياً لا يزال يخضع لتوجّهات البلدان التي انطلق منها، لكن، إلى متى سيبقى الأمر ساريا قبل أن يتسرّب كقوّة صاعدة يساندها الذكاء الاصطناعي؟

تُظهر الدعوة التي أطلقها ماكرون المعايير المزدوجة في الرقابة على الإنترنت (أ ف ب)

استراحة

كلمات متقاطعة 4347

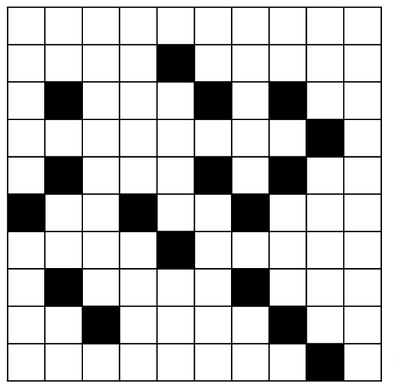

أفقيا

1- ملحن مصري راحل – 2- سلاح حربي – عاصمة ولاية الأسكا الأميركية – 3- ثرى – هيّن – 4- فنان سوري – 5- حرف نصب – حصلت – 6- من الحيوانات – للتاوه – أصلح ما تصدّع – 7- نهر ألماني – شهر ميلادي – 8- من أسماء الشمس – فعلت ما شاءت دون رادع – 9- متشابهان – أخرج السيف من غمده – وشى – 10- من أئمة الفقهاء في الإسلام ترك مذهباً معروفاً

عمودياً

1- ضاحية عصرية في القاهرة – 2- أحد أبناء نوح – أول جبّار في الأرض – 3- طعم الحنظل – يكتب عليه الطالب – 4- ماركة قداحات – للتعريف – 5- شقيق – مادة تتكوّن على وجه الحديد بسبب رطوبة الهواء – 6- أسره – ثقّل على الهاتف – 7- خلاف معلوم – ما يسوّى منه الإبريسم أو الحرير – 8- من أحياء نيويورك يُعتبر أكبر مركز ماليّ عالميّ – 9- فقد عقله – إسم موصول – رجل ضعيف – 10- من أنواع فاكهة الحمضيّات – قاذف القوس

حلول الشبكة السابقة

أفقيا

1- فيلبس حتّي – 2- انفاليد – فا – 3- تجتهد – عكاظ – 4- كلّ – ايلمن – 5- أبَدت – مازدا – 6- دامان – جل – 7- رنت – رغ – هيق – 8- وبَ – خم – شيلد – 9- ماريوس – 10- بطرس غالي

عمودياً

1- فانك الرومي – 2- ينجلي – نبأ – 3- لفت – د د ت – رب – 4- ياهاتا – خبط – 5- بلدي – مرمور – 6- حي – لَاع – س س – 7- تدعمان – 8- كنز – هيرا – 9- فا – دجيل – 10- ناظم القدسي

4347 sudoku

		6	8			5		2
	7					6	8	
8			5	4				7
6					2		9	
		5	6		4	2		
	2		9					4
					1	4		3
7		8				9	1	
4			3	6				8

شروط اللعبة

هذه الشبكة مكوّنة من 9 مربعات كبيرة وكل مربع كبير مقسّم إلى 9 خانات صغيرة. من شروط اللعبة وضع الأرقام من 1 إلى 9 ضمن الخانات بحيث لا يتكرر الرقم في كل مربع كبير وفي كل خط أفقي أوعمودي.

حل الشبكة 4346

7	8	9	6	4	5	3	2	1
6	5	1	8	3	2	9	4	7
4	2	3	1	9	7	8	6	5
2	3	7	4	5	6	1	8	9
9	6	8	2	1	3	7	5	4
1	4	5	7	8	9	6	3	2
5	7	4	3	6	1	2	9	8
3	9	2	5	7	8	4	1	6
8	1	6	9	2	4	5	7	3

مشاهير 4347

11	10	9	8	7	6	5	4	3	2	1

صحافية ومؤلفة أميركية. الزوجة السابقة للممثل الاميركي أرنولد شوارزنغر

9+4+3+2+3+7+10 = ماركة سيارات ■ 6+8+11 = يكسو جلد الطيور ■ 5+1 = والدة

حل الشبكة الماضية: صالح عبد الحي

إعداد
نعوم مسعود

الكرة العالمية

«انتفاضة» في أميركا الجنوبية: التفوّق الأوروبي ليس قدراً

بعد سنواتٍ عجاف، عادت منتخبات أميركا الجنوبية إلى الواجهة متفوقةً على نظيراتها الأوروبية في كبرى المسابقات العالمية بكرة القدم. بدا الأمر بتتويج الأرجنتين في كأس عالم 2022 في قطر، ثم تبعه اعتلاء الأوروغواي لمنصة «مونديال» تحت 20 عاماً قبل أسابيع قليلة، في دلالاتٍ واضحة على بدء كسر السطوة الأوروبية وإعادة توازن الكفّتين. وخلال الفترة المقبلة سيكون شباب أميركا الجنوبية عماد منتخبات الرجال، وسيكونون جاهزين لكسر هيمنة الأوروبيين الذين فازوا في 4 من آخر 5 بطولات للعالم في كرة القدم للرجال

توجت الأوروغواي بلقب بطولة العالم لتحت 20 عاماً أخيراً (web)

حسين فحص

صراع القارات في المحافل الكروية يقتصر بغالبيته على المنافسات بين المنتخبات الأوروبية من جهة، ونظيرتها في أميركا الجنوبية من جهةٍ أخرى. يظهر ذلك من خلال تناوب القارتين على زعامة بطولة كأس العالم، تاريخياً، فازت منتخبات «كونميبول» بعشر نسخ «مونديال» من أصل 22، توزّعت على ثلاث دول هي البرازيل (5 مرات) الأرجنتين (3) والأوروغواي (2)، أما باقي الألقاب كانت من نصيب المنتخبات الأوروبية كالتالي: ألمانيا (4 مرات)، إيطاليا (4 مرات)، فرنسا (2)، إسبانيا وإنكلترا (مرة واحدة لكل منتخب). وخلال المسار الطويل للبطولة التي أبصرت النور عام 1930، تأرجحت كفة السيطرة بين الأوروبيين واللاتينيين حتى بداية الألفية الجديدة. فازت بعدها البرازيل في نسخة 2002، ثم هيمنت منتخبات أميركا الجنوبية بالمونديال منذ 20 عاماً.

لم تكتفِ منتخبات كونميبول بذلك بل انسحب التفوّق على صعيد الفئات العمرية أيضاً. تُوّج منتخب أوروغواي ببطولة كأس العالم للشباب تحت 20 عاماً بعد الفوز على إيطاليا في المباراة النهائية بهدف من دون رد، ما جعله البطل الـ13 في تاريخ المسابقة. فوزٌ رفع رصيد ممثلي قارة أميركا الجنوبية «الشباب» إلى 12 لقباً (بعد منتخب الأرجنتين أكثر المتوجين برصيد 6 ألقاب)، مقابل 10 ألقاب لقارة أوروبا، ولقب أفريقي وحيد.

مدرستان مختلفتان

التناوب على التتويج في أفضل البطولات القارية يرجع إلى اختلاف ثقافة اللعب بالدرجة الأولى. في أميركا الجنوبية، يتم تعلم كرة القدم غالباً في الشوارع، أو كما يوصف، يولد الطفل والكرة بين أقدامه. بالعين المجردة، يبدو أسلوب الفرق اللاتينية أكثر إمتاعاً من الناحية الجمالية للمشاهدة، خاصةً وأن المدربين عادةً ما يكونوا مرنين للغاية مع فرقهم ويمنحون اللاعبين فرصة لإظهار جانبهم الإبداعي. أمرٌ يتنافى مع ثقافة كرة القدم الأوروبية، التي تقدّم عادةً فرقاً أكثر تنظيماً وتتمتع بكفاءة أعلى.

نتيجة ذلك، «يُبرمج» النظام المتّبع لاعبين متعودين على اللعب بطريقة معينة في أوروبا ما يسهّل إعادة الهيكلة تباعاً، بينما تلجأ المنتخبات اللاتينية إلى مبدأ «الترقيع» بالمواهب المتوفرة.

شهد العامان المنصرمان تفوّق فرق أميركا الجنوبية، بانتظار عودة الصراع في المستقبل القريب خاصةً مع إعادة الهيكلة التي تعرفها كبرى الفرق الأوروبية، تحديداً ألمانيا وإسبانيا. واللقاء المقبل سيكون في كأس العالم 2026 في أميركا وكندا والمكسيك.

> انسحب تفوّق منتخبات «كونميبول» على صعيد الفئات العمرية أيضاً

القارة العجوز على كأس العالم بدءاً بمنتخب إيطاليا 2006، ثم إسبانيا في 2010، فالمنتخب الألماني عام 2014، وأخيراً فرنسا في عام 2018. طغت التكتيكات الأوروبية حينها على سحر منتخبات أميركا الجنوبية وتغلغل الشكّ في أوساط اللاتينيين، إلى أن أوقفت الأرجنتين مسلسل السقوط الحر في مونديال قطر 2022. ظهرت معالم صحوة منتخبات جنوب أميركا حينها قبل انطلاق البطولة، ممثلةً بجاهزية الأرجنتين والبرازيل تحديداً مقابل تراجع مستوى المنتخبات الأوروبية إثر مرورها بمرحلة إعادة الهيكلة. ومع خروج البرازيل من دور ربع النهائي أمام كرواتيا في مفاجأة كبرى حينها، ظلّت الآمال معلقة على الأرجنتين التي وصلت إلى الدور النهائي وتوّجت بكأس العالم على حساب فرنسا، كأوّل فوز لمنتخب من

رياضة المحركات

عقوبات متأخرة في سباق النمسا: ثمانية سائقين خالفوا القوانين

تراجع هاميلتون من المركز السابع إلى الثامن (أ ف ب)

قرّر حكام سباقات فورمولا واحد تخفيض مراكز ثمانية سائقين بينهم الإسباني كارلوس ساينس والبريطاني لويس هاميلتون، بعدما وجدوا في وقت متأخر من مساء الأحد أن هؤلاء ارتكبوا انتهاكات لحدود المسار في سباق جائزة النمسا الكبرى.

وفي سباق مُنهك شهد دخول سيارات الأمان، وجد الحكام أن السائقين خرجوا عن المسار في بعض الانتهاكات.

وأشارت مذكرة من الاتحاد الدولي للسيارات (فيا) إلى أن هناك أكثر من 1200 انتهاك محتمل لحدود المسار في السباق.

ووسط حالة الارتباك هذه، قدّم فريق أستون مارتن احتجاجاً بعد السباق. وفي وقت متأخر من مساء الأحد، وبعد التحقق من المجموع، أقدم الحكام على معاقبة ثمانية سائقين. وقالوا في بيان إن «فحصاً لقائمة توقيتات اللفات المحذوفة (...) كشف أن عدداً من انتهاكات حدود المسار لم تُحل من قبل إلى الحكام من أجل عقوبة محتملة».

وأضاف البيان أنه «تقرر أن بعض تلك المخالفات تستوجب عقوبة لم تطبّق من قبل».

وتبيّن أن خمسة سائقين في مراكز إحراز النقاط قد ارتكبوا خرقاً واحداً، وأضيفت 10 ثوانٍ إلى أوقاتهم.

وانخفض ترتيب ساينس (فيراري)، صاحب المركز الأعلى في الترتيب الذي طالته العقوبة، من المركز الرابع إلى السادس. وبالتالي تقدم كل من البريطاني لاندو نوريس (ماكلارين) والإسباني فرناندو الونسو (أستون مارتن) مركزاً.

وتراجع هاميلتون، بطل العالم سبع مرات، من المركز السابع إلى الثامن مبادلاً المراكز مع زميله في مرسيدس البريطاني جورج راسل.

وانتقل الفرنسي بيار غاسلي (ألبين) من المركز التاسع إلى العاشر، فيما عوقب التايلاندي ألكسندر ألبون (وليامس) لكنه بقي في المركز الحادي عشر خارج مراكز إحراز النقاط.

وتراجع الفرنسي إستيبان أوكون الذي راكم أربع عقوبات لما مجموعه 40 ثانية أضيفت إلى وقته، مركزين ليحلّ في الرابع عشر، فيما تحصّل الهولندي نيك دي فريس (ألفاتوري) على عقوبتين لمدة 15 ثانية وزميله الياباني يوكي تسونودا على واحدة لمدة 5 ثوان، ليتراجع إلى المركز التاسع عشر والأخير بين السائقين الذين أنهوا السباق.

(أ ف ب)

الكرة الإسبانية

تشافي أمام الامتحان الأصعب... الفوز بالبطولات ليس كافياً

على الرغم من عودة نادي برشلونة الإسباني إلى منصات التتويج، بعد فوزه بالدوري المحلي للموسم المنصرم، وكأس السوبر الإسباني، إلا أن الفوز بالبطولات محلياً، لم يكن كافياً لعشاق النادي الكاتالوني، وإدارته.

«البلوغرانا»، الذي تعاقد مع أسطورته تشافي هيرنانديز كمدرب للفريق عام 2021، خلفاً للهولندي رونالد كومان، ينتظر المزيد من المدرب الإسباني (43 عاماً)، الموسم المقبل. فبعد صيام العملاق الإسباني عن الفوز بالدوري لأربع سنوات، كان على تشافي بأن يعيده إلى المنافسة محليّاً، بعد أقل من عامين من عودته للنادي، كخطوة أولى. هذا الأمر تحقق، أما الآن، المطالب والرهانات أصبحت أكبر، والمنافسة محلياً فقط، لم تعد مقبولة من إدارة النادي، خاصة في ظل النجاحات الكبيرة التي حققها الغريم التقليدي ريال مدريد على الساحتين المحلية والأوروبية في السنوات القليلة الماضية. وأبرز ما قد ينتظر تشافي من رهانات الموسم المقبل سيكون بلا شك المنافسة على دوري أبطال أوروبا.

عام 2015، كان آخر صفحة من كتاب أمجاد برشلونة في «أمجد الكؤوس الأوروبية». النادي الكاتالوني الفائز بالبطولة 5 مرات بتاريخه، لم يرفع الكأس «ذات الأذنين» منذ ذلك العام، وكان تشافي حينها لاعباً لبرشلونة.

وفي المواسم الثلاثة الأخيرة، فشل النادي في اجتياز دور الـ16 من البطولة نفسها. هبط في الموسمين الأخيرين إلى الدوري الأوروبي «يوروبا ليغ» مع تشافي، ولم يستطع تحقيق البطولة المصنفة ثانية أوروبياً أيضاً على صعيد الأندية. لكن ما كان يشفع للمدرب الإسباني حينها، أنه كان في مرحلة بناء فريق جديد قادر على المنافسة محلياً على الأقل، خاصة بعد رحيل نجم الفريق الأول ليونيل ميسي في عام 2021، متجهاً نحو الدوري الفرنسي.

«البلوغرانا»، الذي كان مهدداً بعدم المشاركة في الموسم المقبل

(أ ف ب)

بدوري أبطال أوروبا بسبب قضية نيغريرا (دفع رُشى لاتخاذ قرارات تحكيمية لصالح برشلونة)، تبلغ بشكل رسمي من قبل الاتحاد الأوروبي لكرة القدم، بالسماح لكتيبة تشافي هيرنانديز بالمشاركة في البطولة بشكل طبيعي، بعد عدم توفر أدلة كافية تدين الفريق، بحسب صحيفة «ماركا الإسبانية».

وانطلاقاً من هذا الأمر، لم يتبقَّ على تشافي إلا المنافسة على البطولة الموسم المقبل، ومحاولة استرجاع مقعد النادي الكاتالوني بين كبار أندية «القارة العجوز». فإدارة النادي برئاسة خوان لابورتا، تعتبر بأن موسمين يشكلان مدة كافية لبناء وتحسين الفريق، والآن حان الوقت لتحقيق الألقاب والإنجازات قارياً وأوروبياً.

تحقيق البطولات ليس الهدف الوحيد، بل هناك تحدٍّ حقيقي لتشافي هيرنانديز وهو إدارة غرفة الملابس بالشكل الصحيح. فمع رحيل اللاعبين سيرجيو بوسكيتس وجوردي ألبا هذا الصيف، بعد انتهاء عقديهما مع النادي الكاتالوني، انتهت حقبة «الأبطال المقدسة» التي دامت لسنوات طويلة. هذا الأمر، يضع تشافي أمام امتحان صعب، وموقف لا يُحسد عليه. فكتيبة المدرب الإسباني التي تعج بالشباب، قد تكون عائقاً أمامه لاختيار التشكيلة المناسبة، وإرضاء اللاعبين بالوقت نفسه.

وأولى تبعات هذا الأمر، وصول الألماني إيلكاي غوندوغان، إلى نادي برشلونة هذا الصيف. حيث ذكرت صحيفة «ذا ناسيونال» الإسبانية، أن لاعب وسط برشلونة، غابي، غير سعيد بالصفقة، وبأنه قلق بشأن الوقت الذي سيقضيه في الملعب الموسم المقبل، حيث يعتقد أن المدرب قد يجلسه على دكة البدلاء.

وكان المدرب الإسباني، قد واجه المشكلة ذاتها الموسم الفائت، مع اللاعب الشاب أنسو فاتي، بعد أن تعقّدت وضعيته داخل التشكيلة في «كامب نو». حينها خرج والد اللاعب بتصريحات مثيرة لصحيفة «موندو ديبورتيفو» الكاتالونية، وقال بأنه حث نجله على مغادرة الفريق؟

مشكلات كثيرة، وتحديدات ليست سهلة، ونجاح الفريق محلياً وأوروبياً يحتاج إلى انسجام كبير بين اللاعبين، وتعاون كامل من الإدارة. الأشهر القليلة المقبلة ستعطي صورة واضحة عن مستقبل النادي.

(الأخبار)

إعلانات رسمية

إعلان

صادر عن الغرفة الابتدائية الثالثة في الشمال

غرفة الرئيسة كاتيا عنداري

مُوجَب إلى المُستدعى ضدّه: عبود طنسي عبود، وهو من بلدة بقرزلا عكار أصلاً، ومجهول محل الإقامة حالياً.

بالدعوى رقم 2021/41 تدعوك هذه المحكمة لاستلام الاستدعاء ومُرفقاته المرفوع ضدك من المُستدعي أنطون سركيس طنسي بوكالة المُحامية نجاة المصطفى، بدعوى إزالة الشيوع المُقامة على العقار رقم 294 منطقة بقرزلا العقارية، وذلك خلال مُهلة عشرين يوماً من تاريخ نشر هذا الإعلان واتخاذ مقام لك يقع ضمن نطاق هذه المحكمة، وإبداء مُلاحظاتك الخطية على الدعوى خلال مُهلة خمسة عشر يوماً من تاريخ التبليغ، وإلا يُعتبر كل تبليغ لك لصقاً على باب المحكمة صحيحاً باستثناء الحكم النهائي.

رئيس القلم

ميرنا الحصري

إعلان

عن وضع جداول التكليف الأساسية قيد التحصيل لعام 2023

تعلن بلدية الشياح أنها وضعت قيد التحصيل جداول التكليف الأساسية بالضريبة على القيم التأجيرية للسكن وغير السكن لعام 2023 وكافة الرسوم البلدية المنصوص عنها في القانون رقم 88/60 ويلفت النظر إلى ما يلي:

أولاً: على المُكلفين المُبادرة إلى تسديد الرسوم البلدية المُتوجبة عليهم خلال مُهلة شهرين من تاريخ نشر هذا الإعلان في الجريدة الرسمية العدد /26/ وعملاً بنص المادة /106/ من قانون الرسوم البلدية رقم 88/60.

ثانياً: تُفرض غرامة تأخير قدرها 2% (اثنان بالمئة) عن كل شهر تأخير على المبالغ التي لم تُسدد خلال المُهلة المُبينة في البند الأول أعلاه، ويُعتبر كسر الشهر شهراً كاملاً عملاً بنص المادة /109/ من قانون الرسوم البلدية رقم 88/60.

ثالثاً: اعتبار هذا الإعلان بمثابة إنذار شخصي قاطع لمرور الزمن عن جميع الرسوم والمُتأخرات المُتوجبة للبلدية تجاه كافة المُكلفين عن السنين السابقة.

رئيس بلدية الشياح

التكليف 122

دعوة للمدعى عليهم

ميلاد فوزي نجيم وبدره نعمان بو يافت وخزما نعمان بو يافت

إن القاضي علاء بشير الناظر في الدعاوى العقارية في المتن يدعو المُدعى عليهم ميلاد فوزي نجيم وبدره نعمان بو يافت وخزما نعمان بو يافت للحُضور إلى المحكمة بالذات أو بواسطة وكيل قانوني خلال شهرين من تاريخ النشر لتبلغ أوراق الدعوى 2022/641 المُقامة من انطون العرجا والرامية إلى تحديد حق مرور على الأرض وعلى خريطة المساحة العائدة للعقار /514/ قنابة برمانة وإلا يُصار إلى تعيين ممثل خاص يقوم مكانكم أو مكان المُمثل القانوني عملاً بأحكام المادة /15/ أ.م.م.

رئيس القلم

سمر سالم

تبليغ

الموضوع: تبليغ مجهول محل الإقامة المرجع: محكمة صيدا الشرعية الجعفرية

ورقة دعوة صادرة عن محكمة صيدا الشرعية الجعفرية مُوجهة إلى المدعى عليها كريستينا نيكيتينا الأوكرانية (مجهولة محل الإقامة) المُقامة عليك من محمد بهيج خليل بمادة إثبات طلاق أساس 2023/22 تعين النظر فيها يوم الخميس في 2023/8/3 فيقتضي حُضورك أو من ينوب عنك إلى قلم المحكمة لاستلام نسخة عن استحضار الدعوى وإلا اعتبرت مبلغاً حسب الأصول وجرت بحقك المعاملات القانونية وكل تبليغ لك على لوحة الإعلانات في المحكمة حتى تبليغ الحكم القطعي يكون صحيحاً تحريراً في 2023/6/27.

رئيس القلم

الشيخ حسن الخروبي

إعلان

صادر عن السجل التجاري في بيروت بموجب محضر جمعية عمومية غير عادية تاريخ 2018/12/27 تقرر بتاريخ 2023/5/4 حلّ وشطب شركة: المتحدة للمقاولات والتجارة والإعلان أوف شور ش.م.ل. من قيود السجل التجاري في بيروت حيث هي مُسجلة تحت الرقم /1803440/ ورقم تسجيلها في وزارة المالية /2020550/ رئيس مجلس إدارتها عمر عبد اللطيف حمزة.

فعلى كل ذي مصلحة تقديم اعتراضه وملاحظاته خلال مُهلة عشرة أيام من تاريخ آخر نشر.

أمين السجل التجاري

بالتكليف مارلين دميان

إعلان قضائي

صادر عن محكمة الأحوال الشخصية في طرابلس

غرفة القاضي باسم نصر

بتاريخ 2022/3/14 تقدم المُستدعي يوسف عبد الله الحلبي بالوكالة عن محمدإسماعيل صالح باستدعاء تقيّد بالرقم 2022/1141 طلب بموجبه إعلان وفاة المرحوم جورج اميل صايغ في بيروت بتاريخ 2015/8/6 رقم سجلة 285 الميناء وانحصار ارثه باولاده من زوجته المتوفاة قبله رباب الياس ديب وهم: اميل ولى ورامي صايغ دون أي وارث آخر سواهم وان والديه متوفيان قبله.

وبتاريخ 2010/6/17 كانت قد توفيت المرحومة رباب الياس ديب في ولاية فرجينيا الأميركية وانحصر ارثها بوالدتها ناديا ملكي وبزوجها جورج صايغ وباولادها منه وهم: اميل ولى ورامي صايغ علماً بان والدها مُتوفي ولا وارث لها سوى من ذكر.

وطلب إصدار القرار بثبوت وفاة المرحوم جورج اميل صايغ والمرحومة زوجته رباب الياس ديب في الزمان والمكان المُبينين أعلاه، وانحصار الإرث بالورثة المُحددين اعلاه حسب الأصول القانونية وإبلاغ من يلزم خلال مُهلة أربعين يوماً من تاريخ النشر واللصق.

رئيس القلم

أحمد عبد الخالق

اعلان

من أمانة السجل العقاري في بيروت

طلب حسين محمد حكيم بوكالته عن طلال عمر الداعوق بصفته أحد ورثة عمر محمد الداعوق سند تمليك بدل عن ضائع عن حصة المورث/ عمر محمد الداعوق من العقار 5415 منطقة المزرعة. للمُعترض مُراجعة الأمانة خلال 15 يوم

أمين السجل العقاري في بيروت

جويس عقل

انذار

تدعو دائرة تنفيذ بعلبك المنفذ عليه عصام حسين عثمان المجهول محل الإقامة للحُضور إلى قلم الدائرة أو إرسال وكيل قانوني لتبلغ الإنذار التنفيذي ومربوطاته وذلك بالمعاملة التنفيذية رقم 2023/19 التي تنفذها ليلى خالد الدرويش وكيلها المُحامي حسين سليم والمتضمنة تنفيذ الحُكم الصادر عن المحكمة الشرعية في عرسال أساس 184 – عدد 138 تاريخ 2019/10/29 القاضي بطلاق المُنفذة من المنفذ عليه.

لذلك

فإن هذه الدائرة تنذرك وفقاً لما ورد أعلاه علماً أن التبليغ يتم قانوناً بانقضاء عشرين يوماً من تاريخ نشر هذا الإعلان وانقضاء مُهلة الإنذار البالغة خمسة أيام فيُصار بعدها إلى متابعة التنفيذ أصولاً وإن لم تتخذ محل إقامة ضمن نطاق هذه الدائرة فيتم إبلاغك في قلم الدائرة.

مأمور التنفيذ

محمد ياسين الدربلي

إعلان

صادر عن دائرة تنفيذ صيدا بالمُعاملة رقم 2022/554 غرفة القاضي راني صادق لإبلاغ المُنفذ عليه محمد العبد العلي مجهول محل الإقامة الحُضور بالذات أو بواسطة وكيله القانوني إلى هذه الدائرة لإستلام الإنذار التنفيذي في المُعاملة المُقدمة من المُنفذة فاطمة جاسم بموضوع تنفيذ الحُكم الصادر عن المحكمة الشرعية السنية في صيدا – ثبوت طلاق.

وعليه اتخاذ محل إقامة مختار ضمن نطاق الدائرة وإلا فكل تبليغ له بعد انقضاء مُهلة الإنذار والنشر بواسطة رئيس القلم والتعليق على لوحة إعلانات الدائرة يُعتبر قانونياً.

رئيس القلم

أحمد عبدالله

وفيات

رئيس مجلس النواب

أعضاء مجلس النواب

ينعون بمزيد الأسى زميلهم المأسوف عليه

النائب السابق حبيب صادق

المنتقل إلى رحمة الله تعالى السبت أول تموز 2023.

الأخبار
إشتراكات
إعلانات رسمية ومبوبة
وفيات
www.al-akhbar.com
71-513571
01-759500

سينما

هاريسون فورد في ثمانينه... والله زمان يا «أندي»!

شفيق طبارة

اثنان وأربعون عاماً مرّت منذ أن وضع هاريسون فورد قبّعته البنّية الأيقونية وسوطه والابتسامة المتردّدة للمرة الأولى في فيلم «سارقو التابوت الضائع» (1981)، ما أسهم في ولادة إحدى أكثر الشخصيات المحبوبة والمشهورة في تاريخ السينما. صنع ستيفن سبيلبيرغ كلاسيكية خالدة في هذا الفيلم وهذه الشخصية، ولو لم يتمكن من تجاوز العتبة العالية التي ثبتها الجزء الأول من السلسلة. سبيلبيرغ برفقة أستاذنا المفضّل في علم الآثار، أكملا المغامرة في أفلام «إنديانا جونز ومعبد الموت» (1984)، و«إنديانا جونز والحملة الصليبية الأخيرة» (1989). آخر مرة قابلنا فيها الشخصية كانت قبل 15 عاماً في فيلم «إنديانا جونز ومملكة الجمجمة الكريستالية» (2008). على الرغم من اللحظات الجيدة التي طبعت الشريط، إلا أنّه كان الجزء الأضعف في السلسلة. واليوم، يعود إنديانا جونز إلى السينما، لكن هذه العودة ليست عادية، إذ إنّها قد تنبئ النهاية، بالوداع الأخير للشخصية. صحيح أنّ الوداعات تكون عادة مليئة بالحزن، إلا أنّ عرض فيلم «إنديانا جونز وساعة القدر» (2023) في الصالات، هو بمثابة حفلة تتم دعوة الجميع لحضورها.

لم يعد ستيفن سبيلبيرغ وراء الكاميرا، جنباً إلى جنب جورج لوكاس مبتكر شخصية جونز. لقد أصبحا منتجين منفذين للفيلم، وجيمس مانغولد هو المخرج الآن («لوغان»/ 2017، «فورد ضد فيراري»/ 2019). مع الحيوية الجديدة وراء الكاميرا، وعودة هاريسون فورد الذي سيبلغ 81 عاماً في 13 تموز (يوليو)، وانضمام فيبي والر بريدج كشريكة في المغامرة، ومادس كيكلسن كشرير، وجون ويليامز بموسيقاه الأسطورية، بدا أنّ كل شيء مضمون لتقديم فيلم لا يُنسى. لكنّه في النهاية، تبيّن أنه كان أقل إقناعاً، وانتهت المغامرة بشكل مخيّب للآمال بعض الشيء. فـ«إنديانا جونز وساعة القدر» مكتوب بكسل أو باستعجال، وبقدر ما هو مسلٍّ بقدر ما هو سخيف في بعض الأحيان. صحيح أنّ مانغولد نجح في استحضار أفضل لحظات الأجزاء الأربعة السابقة، لكنه افتقد إلى «ولدنة» سبيلبيرغ. ها نحن هنا مرة أخرى، نشاهد فيلماً يواصل تذكيرنا بما كانت عليه الأفلام السابقة. يجعلنا نفكّر كيف كنّا حينها، وكيف كانت السينما والعالم، كيف كان صانعو السينما متهورين، وكيف أنّه بفضل سبيلبيرغ، أراد الشباب دراسة الآثار بعد الخروج من السينما. لكن من المؤسف أنه لم يعطنا هذا الشعور على مدار الفيلم بأكمله، لأن القصّة كانت لديها إمكانية لإرضائنا من البداية إلى النهاية. بدلاً من ذلك شاهدنا مغامرة عادية لجونز، بشكل لا يجعلك غاضباً من الفيلم، لكن لا يمكنك أن تحبّه بما يكفي. الشيء المؤكد هو جون ويليامز الذي أنقذ العديد من المشاهد بفضل موسيقاه، فإعادة توزيع لحنه الأسطوري وهو في الحادية والتسعين هو إنجاز ضخم، نحييه ونحيي فورد الذي اعتمر قبعته للمرة الخامسة والأخيرة، وودّع دوره بشكل لائق.

يبدأ الفيلم بطريقة مشوّقة جداً ضمن مقدمة تراوح مدتها من 15 إلى 20 دقيقة. نحصل على مشهد حماسي وممتع، يحارب فيه إنديانا جونز أعداءه المفضلين: النازيون. نبدأ في عام 1944، على مشارف انتهاء الحرب العالمية الثانية، وعلى قطار يحمل فيه النازيون مئات الكنوز المسروقة، و«انتيكيثيرا» (ساعة أرخميدس الشمسية)، الآلة التي صمّمها العالم اليوناني في القرن الثالث قبل الميلاد. يُقال إن أي شخص يحصل عليها، سيصبح إلهاً، إذ تسمح له الساعة بالسيطرة على قوى الزمان والمكان، والعودة بالزمن إلى الوراء. تمكّن جونز وصديقه نازل شوّ (توبي جونز) من الحصول على الآلة، أو بالأحرى نصفها من العالم النازي الدكتور فولر (مادس ميكلسون). ثم فجأة نجد أنفسنا في حاضر الفيلم، وهو عام 1969 في نيويورك، حيث جونز في السبعين من عمره، شبه متقاعد يُدرّس في «كلية هنتر». في ذلك الوقت، كانت أميركا تعيش حالة من الهيجان بسبب عودة رواد «أبولو 11» للتوّ من القمر. لا أحد يهتم بالآثار بعد الآن، لم يعد الناس يرغبون في النظر إلى الماضي. ظهور هيلينا (فيبي والر بريدج)، يُعيد الحياة لجونز، هي ابنة رفيقه نازل، وهو والدها الروحي لم يرها منذ 18 عاماً، تطلب هيلينا المساعدة من إندي للعثور على النصف الثاني من الساعة. بالطبع، فولر لم يمت، بل هو الآن عالم فيزياء يحمل اسم شميث، ساعد وكالة الفضاء الأميركية في الوصول إلى

> يفتقد الجزء الجديد اللمسة الكئيبة والمظلمة والتجريبية للأجزاء السابقة

القمر. شميث أيضاً يريد الساعة لأنه مقتنع بأنّه يمكنها إعادة كتابة التاريخ والعودة بالزمن لتحقيق النصر للنازيين في الحرب. تبدأ المغامرة من مانهاتن إلى طنجة فالديون وصقلية، وتحمل العديد من المفاجآت والمطاردات في الهواء وتحت الماء وفي الكهوف التي يحبها إندي.

يعمل فيلم مانغولد على الحنين كملجأ في البداية، فإحياء إنديانا جونز الشاب في بداية الفيلم بفضل المؤثرات الخاصة لتصغير السن، فكرة جيدة في نقاط معينة، عندما لا يضطر جونز للحركة كثيراً. ولكن بمجرد أن يبدأ الحركة، يظهر كمشوّه ويصبح التأثير العام غير طبيعي. ولكن هذا لم يؤثر كثيراً على الزخم الذي يبدأ به الفيلم. بعد أن نذهب إلى الستينيات، يبدأ الشريط بالانحدار نحو الوسطية، وتظهر شخصيات مملة بدون دوافع مقنعة. القصة طويلة أيضاً، فهي لا تحتوي على أحداث ذات مغزى، وغالباً ما تصبح بسيطة أو معقدة، وفوق كل هذا نحصل على أشرار لا يمكن أخذهم على محمل الجد. للأسف تم إهدار موهبة مادس ميكلسن في الفيلم، فهو لم يحظ بلحظات تستحق الذكر، أو تفاعلات مثيرة مع الشخصيات، ولم يُعط الكثير من الوقت ليكون تهديداً حقيقياً. وكذلك، يصعب تصنيف شخصية هيلينا التي لا يعرف الفيلم حقاً ما يفعل بها رغم أنّها البطلة الثانوية. حتى إنّ الشخصية الإسبانية التي يلعب دورها انطونيو بانديراس هذه المرة كصديق جونز البحار، تم إظهارها وإخفاؤها من دون أن تقدم أي شيء بعكس الأفلام السابقة. تم بالفعل استحضار مشهد الكهف من فيلم «سارقو التابوت الضائع»، لكنه بدلاً من أن يكون جزءاً لا يتجزأ من مشكلة يجب حلها، تدخله الشخصيات وتخرج من دون أي إثارة جذابة، وتظهر الحشرات الذي يخاف منها جونز لفترة صغيرة ثم تختفي. من ناحية أخرى، فإن التصوير لا يصل إلى جودة الصور الأسطورية لدوغلاس سلوكومب.

تجمع القصة الجديدة كل العناصر الناجحة التي طبعت أفلام السلسلة، حتى إنّ المخرج تمكن من توسيع حدود خياله وحقّق توازناً بين المبالغة والمعقول. لا يزال جونز يتمتع بالسحر والكاريزما والسخرية، يضرب بالسوط ويركل ويطلق النار. الشيء الذي نفتقده في الجزء الجديد هو اللمسة الكئيبة والمظلمة والتجريبية للأجزاء السابقة، تلك الذي برع فيها سبيلبيرغ ولوكاس. «إنديانا جونز وساعة القدر» أكثر تقليدية واصطناعاً وأقل سحراً، مخطّط بدون الكثير من السحر والانسيابية، ويفتقر بشكل مؤلم إلى النزعة الطفولية لسبيلبيرغ.

يبدّل «إنديانا جونز وساعة القدر» قصارى جهده لاستحضار الصغير الذي في داخلك، لا يفقد البصر عن حقيقة أننا في زمن مختلف تماماً لكنه يسمح لنفسه بالنظر إلى الوراء لبناء قصة وصورة لكل ما يحبّه المعجبون في البطل. آخر مغامرة لإنديانا جونز تتقدم بوتيرة قديمة جديدة نحو الوجهة النهائية، ولا تزال تعامل أحد أشهر الأبطال باحترام. إذا فكرنا بالأمر قليلاً، مع ما يحصل في السينما الحالية اليوم وموجة الأبطال الخارقين، نستطيع أن نقول إننا خرجنا بوداع لائق لهذه الشخصية، فهاريسون فورد هو إنديانا جونز ولم يتم استبداله، ولم يتم تدمير الفيلم بالنكات التافهة، وهو الشرط الإلزامي في هوليوود اليوم في أفلام مماثلة، بل حافظ جونز على روح الدعابة الخفيفة المحببة. وأخيراً والأهم أن الجزء الجديد لم يتعثر ولم يقدّم نهاية غير لائقة تجعلنا ننظر إلى الكلاسيكية بعيون مختلفة. مع ذلك، اقتنعنا العمل بأنّه لا يوجد اليوم أحد ممن يستطيع أن يروي قصصاً مماثلة كما كان يفعل المخرجون في الماضي، والجيل الجديد مع أفلام الأبطال الخارقين، لم يعد متحمّساً لشخصيات ومغامرات مثل إنديانا جونز، وهذا مؤسف.

الأهم من هذا كله، أنه ما زلنا نستطيع الاحتفاظ بطفولتنا خلال «إنديانا جونز وساعة القدر». ما زلنا قادرين على استحضار ذلك الصبي الصغير ذي العينين المتلألئتين، الذي يحدق بالشاشة بفم مفتوح وبعض أظافره العشرة خلال مغامرات هذا البطل الخالد. الفيلم هو لأولئك الذين كانوا محظوظين بمقابلة ابتسامة إنديانا جونز المشاغبة للمرة الأولى على شاشة السينما، ولأولئك الذين تعرفوا على أستاذ الآثار الثائر عبر أشرطة الفيديو القديمة في التسعينيات. لذا، لا يمكننا أن نمنع أنفسنا من الابتسام أثناء مشاهدة الفيلم. تم توزيع الصفعات واللكمات، وتناثرت الرصاصات، وصرخ السوط، وكل ما كنا نأمله هو انفجار، شيء ينفجر، وتدوي موسيقى جون ويليامز من جديد لتجعلنا نحبّ إندي مرة أخرى.

Indiana Jones and the Dial of Destiny
في الصالات

ستريمينغ

جيرارد باتلر في مستنقع «قندهار»

عبد الرحمن جاسم

تحاول «الهيئة العامة للترفيه» السعودية دخول «عالم» صنعة الدراما بكل الطرق. بعد مسلسلات مثل «رشاش» قبل عامين، يأتي فيلم «قندهار» كفاتحة لعهد الأفلام الهوليودية من إنتاج «أم بي سي». ويبدو أنّ الفيلم نجح في اجتذاب جمهور أفلام «الأكشن»، إذ حصل على 82 في المئة من استحسان الجمهور على موقع Rotten Tomato، وإن كان قد نال 47 (غير محبّب) لدى النقاد. علماً أنّ جزءاً من الفيلم صوّر في مدينة العلا الأثرية في السعودية، وقد أثار ضجة كبيرة آنذاك كونه الأول من نوعه الذي يصوّر هناك. وقد أشير إلى أنّ هيئة الأفلام السعودية قد دفعت 40 في المئة من إنتاج الفيلم بشكل رسمي.

> نجح في اجتذاب جمهور أفلام «الأكشن»

إنها حكاية «مرتزق» يدعى توم هاريس (جيرارد باتلر) يعمل بشكل مستقل مع المخابرات الأميركية، يقرر أن يخوض مهمّة سريعة على الحدود بين أفغانستان وباكستان على إثر انتهائه من مهمة تخريبية داخل إيران. يبدأ الفيلم بإشارة إلى ضلوع الأميركيين في عملية تخريب قاعدة نووية إيرانية (لم يُشر إليها بالاسم في الفيلم، ولكن من المرجح أنهم يقصدون مفاعل «ناتنز» النووي)، ينجح هاريس الذي كان متخفياً تحت ستار خبير ألياف ضوئية يعمل في شركة سويسرية، لتحديث المفاعل تقنياً. بعد المهمة الأولى، يتوجه إلى دبي في طريق عودته إلى أميركا، ليفاجأ بضابط ارتباط أميركي يدعى رومان (ترافيس فيميل) يعهد إليه بمهمة قد تكون الأخيرة بالنسبة إليه. يوافق هاريس على مضض، وينطلق برفقة مترجم أميركي أفغاني الأصل يدعى محمد (نافيد نغبان) يمتلك أجندة شخصية لم يصرّح عنها ولن يفعل حتى يصلا إلى موقع العملية. تنكشف العملية ويصبح البطلان تحت وابل نيران جميع من يتواجدون في المنطقة: طالبان، المخابرات الباكستانية، المخابرات الإيرانية، الأميركيون، البريطانيون وسواهم. يتضح لاحقاً أنّه افتُضح أمر هاريس وحقيقة عمله في الشركة السويسرية على إثر تسريب معلوماتي كبير. هنا يصبح هاريس صيداً مهماً لجميع قوى المخابرات في المنطقة. الكل يريد القبض عليه للحصول على مكاسب مبادلته. إنها منطقة مفتوحة على الصراعات، وهذا ما يظهره الفيلم بشكل مباشر. ترتسم علامات استفهام وأسئلة كثيرة في العمل الذي لا يحاول حتى التفكير في الإجابة عنها، مع أنه يحسب له أنه لا يجرّم أحداً من الأطراف بخلاف تعريته للأمور كما يراها صنّاعه. مثلاً نجد العلاقة الملتبسة بين المخابرات الباكستانية وحركة «طالبان» التي عادت بقوة إلى الساحة في أفغانستان. تظهر في الفيلم قوّة المخابرات الباكستانية وسيطرتها على جوانب كبيرة في حركة «طالبان» وقدرتها على توجيهها. الأمر نفسه ينسحب على التواجد الأميركي في المنطقة ومراقبته لكل ما يحدث وانخراطه فيها. هذا الأمر هو إعادة تمظهر لنظرية «الأخ الأكبر يراقبك» التي اشتهرت بعد رواية «1948» للكاتب البريطاني جورج أورويل. إنها العين السرية التي تراقب كل ما يحدث من السماء، وهو ما تفعله أميركا اليوم عبر مسيّراتها وأقمارها الصناعية، إذ يلاحظ مثلاً أنّ ضابطاً أميركياً يجلس في مكتبه مرتاحاً، فيما يوجّه حركة الأمور على الأرض في أفغانستان وباكستان التي تبعد ملايين الكيلومترات عنه. إنه يمتلك قوة الحياة والموت عبر صواريخه، وطائراته، ومحمولاته، ومسيراته وهو ما يحدث فعلياً في الفيلم كما في الواقع اليوم.

قصة الفيلم كتبها ميتشيل لافروتون وهو عميل سابق في الاستخبارات الأميركية. وقد كتب مسوّدة الفيلم التي دعاها Burn Run وباعها إلى شركة Thunder Road films، بناءً على قصة حقيقية حدثت معه إبان عمله في أفغانستان عام 2013، مشيراً إلى أن فضح العملاء جاء بعد قضية سنودين الشهيرة. أخرج العمل المخرج الأميركي ريك رومان وو الذي كان قد تعاون مع جيرارد باتلر في أفلام أكشن مهمة مثل «الملائكة سقطت» و«غرين لاند». أدائياً، يتقن الممثل الإسكتلندي جيرارد باتلر هذا النوع من الأعمال؛ هو الذي عرفه الجمهور مع فيلم «300» (2007) بشكل كبير، من دون أن ننسى مشاركاته في أعمال كبيرة مثل Law Abiding Citizen و«أوليمبوس سقطت» (2013).... في «قندهار» كما في مختلف أفلام الأكشن من هذا النوع، نحن أمام قصّة سريعة، وأحداث متلاحقة منذ اللحظة الأولى. وقد أفاد المخرج من جغرافيا المكان في صحراء العلا، التي أعطته متسعاً مكانياً لتصوير «قندهار» فبدا كما لو أنه صوّر هناك.

«قندهار» على «أبك» وقريباً على «شاهد»

في الصالات

تامر حسني لا يحبّ المشاركة

يمثّل المغني المصري تامر حسني شريحةً واسعة من الجمهور العربي، سواء أعجبنا أداؤه وشخصيته الفنية وطريقة تقديمه لنفسه أو لم يعجبنا. حضر حسني في الموسم الحالي بفيلمه «تاج» الذي كتبه، وأدى بطولته، وأنتجه. ولأنه تامر حسني، لم يفشل الفيلم نهائياً، بل على العكس، حقّق ما يقرب من خمسة ملايين جنيه خلال أربعة أيام من عرضه، ناهيك باغنية «هرمون السعادة» التي استخدمها كنوع من الدعاية للفيلم. وتجربة «تاج» ليست الأولى بالنسبة إلى لحسني، بل هي الثالثة بعد «بحبك» و«مش أنا» اللذين كتبهما وإن كانت مهاراته الكتابية تحتاج لأن يحكى عنها الكثير لناحية ضحالتها وقلة عمقها وعاديتها. تدور الحكاية حول «تاج» أستاذ الموسيقى الشاب، الذي يكتشف فجأة أنه يمتلك قوى خارقة. وسرعان ما تبدأ المغامرات بالتمحور حول حياته التي تصطدم بتلك القوى، والشرّ الذي يترافق مع تلك القوى. تاج الشاب المصري العادي يحصل على قوى خارقة تجعله قادراً على الانتقال الآني/ الفوري من مكان إلى آخر، فضلاً عن سرعة خارقة وقوة جبارة. كل هذه القوى تجعله راغباً في مساعدة الناس ونفسه كذلك، فيكتشف كيفية التعامل مع هذه القوى وتسخيرها للفوز بمحبوبته (دينا الشربيني). تتعقّد القصة أكثر مع ظهور «شرير» من نوع خاص وهذا ما يضعه في مواجهة مع من يشكّل خطراً على حياته وعلى حياة من يحب.

لعل أقوى نقاط الفيلم هو وجود الدرامة المصرية تناولته في السابق، لكن بطريقة كوميدية كما حصل مع فؤاد المهندس في فيلم «العتبة جزاز» أو محمد صبحي في «انكل زيزو حبيبي»، واحمد الفيشاوي في «الحاسة السابعة». كل هذه الأفلام لا تقارب تجربة «تاج» الذي يمزج بين الكوميديا والدراما والأكشن في شخصياتهم وحتى «إيفيهاتهم» الكوميدية، ذلك أنّ النص المكتوب يحد من حركتهم، ويضعف من إمكاناتهم. الأمر نفسه ينسحب على المخرجة سارة وفيق، التي أخرجت لتامر فيلميه «مش أنا» و«عمر وسلمى» (في جزئه الثالث). لكنّ إحدى أبرز مشكلات الفيلم هي ضعف السيناريو والحوار، وهذا ما أثقل الشريط، وخصوصاً مع تركيز تامر حسني على نفسه، ككاتب وكممثل وصانع للعمل. هذه الفكرة جعلت من تامر «يعربش» على الشاشة كل الوقت، إذ يتواجد في 90 في المئة من المشاهد إن لم يكن أكثر من ذلك. المشكلة الثانية هي الكوميديا التي تنحو في لحظات ما إلى التهريج. من يشاهد تريلر العمل، يمكنه ملاحظة بعض الإيفيهات ولحظات التهريج التي تسخّف من الكوميديا، كأن يسخر من خلع بنطلونه أمام حماته. مشهد متكرر قدمه وإن بشكل مختلف في «عمر وسلمى»، أو الإيحاءات الجنسية السطحية وهي ذاتها التي شهدناها في «عمر وسلمى».

> ضعف السيناريو والحوار يمثّل إحدى أبرز مشكلات «تاج»

يمكن اعتبار «تاج» فيلماً يستخدمه تامر حسني في أسوأ الحالات، كنوع من الضحّة والإعلان لحفلاته القادمة، وفي أحسن الاحتمالات تجربة يمكن المراكمة عليها لتقديم أفلام «سوبر هيرو» عربية/ مصرية، قابلة لأن تكون ذات جودة أفضل.

عبدالرحمن...

«تاج» في الصالات

الأخبار
al-akhbar
الثلاثاء 4 تموز 2023 العدد 4952

صورة وخبر

تخشيبة أم شربل اليقطينية على طريق عانا (البقاع الغربي) لم تعد مقصداً للزبائن فقط، بل وجهة سياحية للأفراد والجماعات. فأكوام اليقطين المعرّمة بألوانه المتعدّدة (البرتقالي، الأحمر الياباني الأسود، الأزرق، الأبيض، الأخضر، الجُبني...) تأسر العابرين. ما يزيد من فتنتها طريقة أم شربل في تصفيف حبّات قرع العسل اللذيذة بحسب الألوان والأحجام والأنواع. المزارعة البقاعيّة تنصح الزوّار بتناول هذه الفاكهة اللذيذة لا الاكتفاء باقتنائها للديكور أو استعمالها في صناعة الحلويات فقط: «اطبخوها واقلوها وتبّلوها وخلّلوها». ففوائدها الصحية كثيرة جداً، إذ إنّه مصدر غني للعديد من الفيتامينات، منها: مجموعة فيتامينات ب كحمض الفوليك، وفيتامين ب3، وفيتامين ب1 التي تعدّ مهمّة لسير العمليات الحيوية المختلفة في الجسم وعمل الأنزيمات والحفاظ على سلامة الأعصاب وعملها. إضافة إلى احتوائه على معادن أساسية، مثل: البوتاسيوم، والكالسيوم، والنحاس، والمغنيزيوم، والفوسفور. ومن هنا تنبع فوائد اليقطين في تعزيز المناعة، والوقاية من الالتهابات ومسبباتها والفيروسات والجذور الحرة، والوقاية من السرطانات، والمساهمة في علاج تقرحات الجلد والأرق، والحفاظ على صحة العينين والقلب.

(علي حشيشو)

على بالي

أسعد أبو خليك

من الجوانب الخطيرة لتمويل حكومات الناتو وسوروس لمواقع إعلامية عربيّة في بلادنا هو طمس القضية الفلسطينية وتحوير الأنظار عنها عبر الانشغال بأجندات تنطلق من مصلحة الغرب وإسرائيل. وفاة يهوديّ مصريّ شغلت مواقع التمويل الغربي أكثر من القتل اليومي للشعب الفلسطيني. أولوية الاهتمام هو الركن الأساسي في تمويل الغرب للمواقع المسمّاة بالمستقلة. يريدون القضاء على أولوية القضية الفلسطينية في أذهان الرأي العام العربي. ولهذا، فإن ذلك يتطلب تركيزاً يوميّاً على مدار الساعة على كل ما يجري في إيران وسوريا، لكن إيران وسوريا فقط. هناك القليل القليل من التغطية لدول الخليج أو للدول الموالية للحكومة الأميركية، وذلك من وسائل إعلاميّة يُفترض أن تكون مهنيّة. لكن هناك نوع من النفور بين أجندات الغرب وبين أولويات الرأي العام العربي. المواقع تلك تنشغل بقضايا عن السياسة الأميركية لكنّها تبتعد قدر الإمكان عن المعاناة اليومية للشعب الفلسطيني. وكان اللوبي الصهيوني على مرّ العقود يضغط على الحكومة الأميركية للضغط على الحكومات العربية للتقليل من التغطية عن شعب فلسطين، وتحقّق له ذلك. الصحافة العربية الرسمية، خصوصاً في دول الخليج، تبتعد عن متابعة مجريات القضية الفلسطينية. هي كانت في الماضي تغطّي القضيّة، وبالتفصيل وعلى الصفحات الأولى، لكن كل ذلك تغيّر بالتدريج بناءً على الضغط الغربي على حكومات الخليج بعد اجتياح الكويت وقيام قوات أميركية بإرجاع الأمير إلى عرشه. تريد هذه المواقع أن تقول لنا إنّ رفض نبذ الإسرائيليّين أهم كقضيّة من قتل الشعب الفلسطيني على أرضه. هل ينجح هذا الغسل الذي يجري للمزاج العربي العام من قبل هذه الوسائل المتناسقة مع إعلام الخليج؟ الجواب هو لا شك أن نجاحاً ما قد تحقّق، وأن الإفراط في تغطية الرياضة والفن جاء على حساب قضيّة فلسطين، حتى أن هناك من يتذمّر من الحديث عن فلسطين. لكنّ ظاهرة مواقع التواصل عطّلت المؤامرة الصهيونيّة العربيّة الخبيثة، لأنّ المواقع تستطيع أن تفرض أجندات متضاربة مع أولويّات حكومات العرب والغرب. الجيوش الإلكترونيّة المتفرّغة تحاول أن تلعب بالأولويّات عن قصد.

المفكرة

«عين» على الذكريات

■ يتشارك فؤاد يمّين وسينتيا كرم (الصورة) بطولة مسرحية «غمّض عين فتّح عين» (تأليف وإخراج كريم شبلي وسارة عبدو) التي تنطلق عروضها على «مسرح مونو» (الأشرفية)، غداً الأربعاء وتستمرّ لغاية 23 تموز (يوليو) الحالي. كعادته، يستغلّ «إبراهيم» غياب زوجته ليصفّي ذهنه ويدخّن سيجارة. وكعادتها، تعود «عايدة» فجأة من قطاف الخبّيزة وتقبض على زوجها «بالجرم المشهود». وكعادتهما، يتشاجران: هي تخاف عليه وهو لا يأبه! حكايات ومواقف عادية، تحصل وتتكرّر يومياً في بيروت. قصّة شخصين لم يبق لهما سوى بعضهما والقليل من الذكريات. لكن خلافاً للعادة، سيجلس الثنائي في الحمّام ويسترجعان ذكريات السبعينيات والثمانينيات... ذكريات جيل عاش الصمود والخسارة بحبّ وضحك.

مسرحية «غمّض عين فتّح عين»: من يوم غدٍ الأربعاء ولغاية الأحد 23 تموز 2023 ـ الساعة الثامنة والنصف مساءً ـ «مسرح مونو» (الأشرفية ـ بيروت). للاستعلام: 70/626200

استعدّوا لـ «هشّك بشّك»

استكمل «مترو المدينة» تحضيراته لافتتاح مقرّه الجديد في «أريسكو سنتر» في الحمرا، من خلال عرضه الشهير «هشّك بشّك شو» في السابع من تموز (يوليو) الحالي. إنّه عرض غنائي موسيقي يحاكي موسيقى الأفراح والكباريهات التي كانت منتشرة في مصر في النصف الأول من القرن الماضي. أربع لوحات تتضمّن عشرات الأغنيات يؤديها تسعة فنانين موزعين بين موسيقيين، مغنين، ممثلين وراقصين يأخذوننا إلى تلك الحقبة من الزمن الجميل.

والفنانون هم: ياسمينا فايد (غناء)، زياد الأحمدية (غناء وعود/ الصورة)، بهاء ضو (غناء وإيقاع)، زياد جعفر (غناء وكمنجة)، هشام جابر (غناء)، رندا مخول (رقص)، لينا سحاب (غناء)، أحمد الخطيب (غناء) وسماح بو المني (أكورديون).

«هشّك بشّك شو»: الجمعة 7 تموز 2023 ـ الساعة التاسعة مساءً ـ «مترو المدينة» (أريسكو بالاس ـ الحمرا/ بيروت). للاستعلام: 76/309363

ماهر أبي سمرا: تحية إلى ذوي الهمم

■ تدعو «نقابة المهندسين في بيروت ـ لجنة البيئة المبنية الدامجة»، غداً الأربعاء إلى حضور فيلم «الشاطئ الآخر» (62 د ـ الصورة) للمخرج اللبناني ماهر أبي سمرا الذي يستكشف العزل والإقصاء اللذين يواجههما الأشخاص ذوو الهمم. يعدّ الشريط الوثائقي تجربة رائدة في السينما العربية، إذ يجمع بين تقنية الوصف الصوتي (Audio-description) ولغة الإشارة. يتناول العمل قصة سيلفانا اللقيس التي تعيش على كرسي متحرّك ومحمد لطفي الضرير، اللذين تجمعهما صداقة قوية. وعلى الرغم من مرورهما بالعديد من العقبات في حياتهما، إلّا أنّهما ما زالا يتمسّكان بالحياة. علماً أنّه يتبع العرض نقاش مع سيلفانا.

عرض فيلم «الشاطئ الآخر»: غداً الأربعاء ـ الساعة السادسة مساءً ـ «نقابة المهندسين» (بئر حسن ـ بيروت). للاستعلام: 03/381081

الروحانية: بين الوحدة والتنوّع

■ «الروحانية الحديثة وإشكالية الوحدة والتنوّع» هو عنوان المناظرة الثانية ضمن حلقات «المنبر الفكري الحرّ» الذي يقيمه «معهد المعارف الحكمية للدراسات الدينية والفلسفية» بإشراف الباحث أحمد ماجد (الصورة). وفي انتظار تحديد موعد النقاش، يدعو المعهد إلى إرسال مساهمات مؤيدة أو معارضة للموضوع المطروح في مهلة أقصاها العاشر من تموز (يوليو) الحالي. أما محاور النقاش، فهي: مفهوم الروحانية المعاصرة (تعريفها وحدودها)، علاقة الروحانية بالتجربة الدينية، شبهة استكشاف الوعي الذاتي الشامل وتطوير الذهن، شبهة أنّ الروحانية إكرام للذات الفردية وتحديد التجانس والوحدة في العالم، شبهة الدين يشكّل عائقاً للوصول إلى الحقيقة والطاقة الأسمى، شبهة الألوهة الكامنة في الذات الفردية ولا حاجة لنبيّ ولا نص، الروحانية في الإسلام، الروحانية الحديثة والحداثة الغربية، استفادة الروحانية المعاصرة من الفكر الصوفي، الروحانية الحديثة والنسبية المعرفية، الروحانية وعلاقتها بعلم النفس والأخلاق والروحانية والتصوّف الإلحادي. وفي نهاية النشاط، يقدّم «معهد المعارف» خلاصته ورؤيته وتوصياته. (للاستعلام عبر «تلغرام»: 81/725689 ـ وعبر «واتساب»: 76/611266)

الأخبار
al-akhbar
صادرة عن شركة أخبار بيروت

■ رئيس التحرير
ابراهيم الأمين

■ مدير التحرير المسؤول
وفيق قانصوه

■ مجلس التحرير
أمل الأندري
محمد وهبة
وليد شرارة
دعاء سويدان
جمال غصن
حسين سمور

■ المدير الفني
صلاح الموسى

■ المكاتب
بيروت ـ فردان ـ شارع دونان ـ سنتر كونكورد الطابق الثامن
■ تلفاكس: 01759500 01759597
■ ص.ب 113/5963

/AlakhbarNews
@AlakhbarNews
/AlakhbarNews

■ الإعلانات
الوكيل الحصري 01/759500 ads@al-akhbar.com
■ التوزيع
شركة الأوائل
15ـ 01/ 666314 ـ 03 / 828381
■ الموقع الالكتروني
www.al-akhbar.com